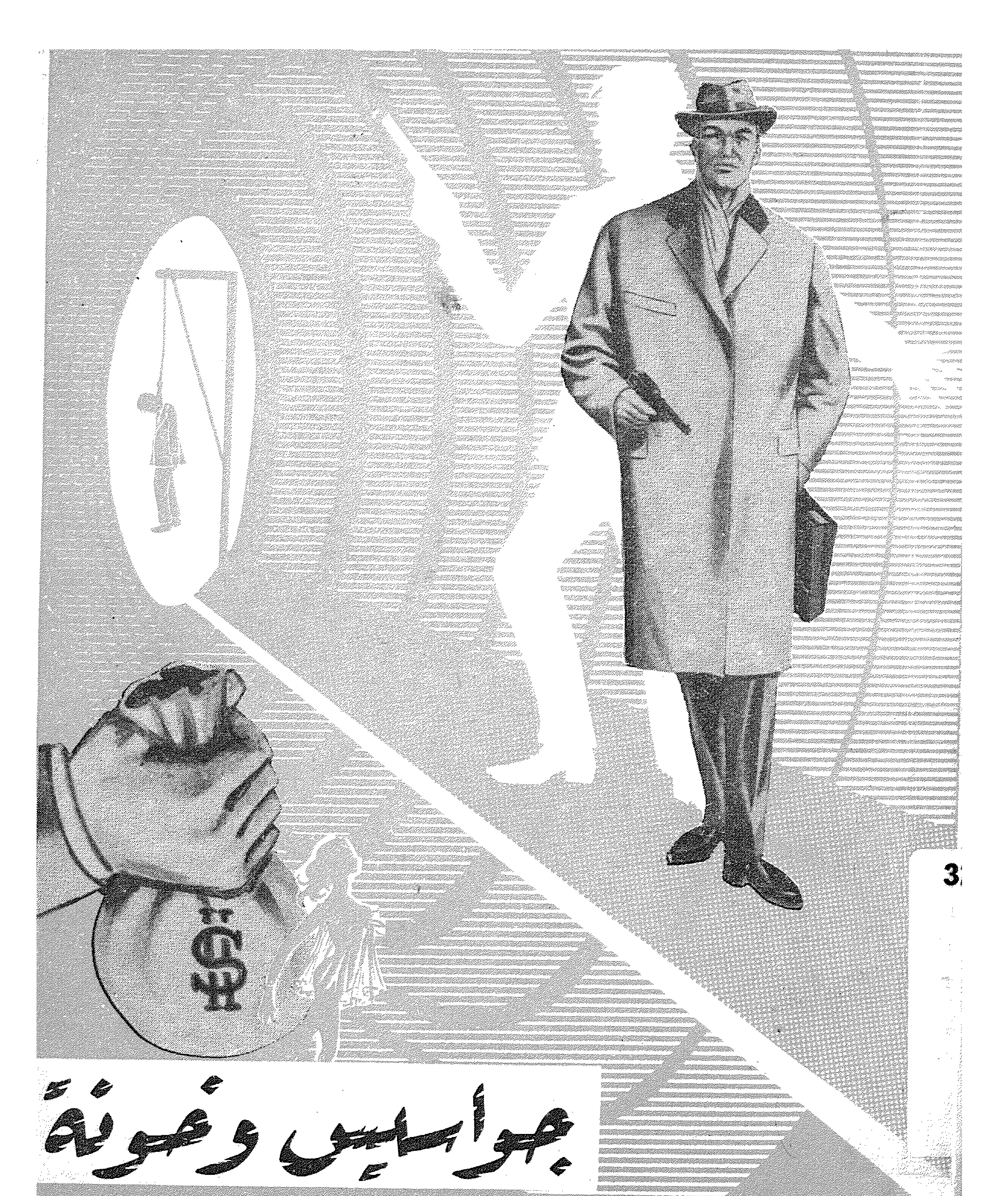

جواسيس وخونة

جواسيس وخونة

SPIES & TRAITORS

١٩٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى المواطن العربى

« وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَـٰكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ، فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ، وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ » .

صدق الله العظيم

فهرست

الموضـوع	رقم الصفحة
رجل ذو وجهين	٥٣
الصور الصغيرة	٥٨
رامسى	٦١
غاوية ورجال	٦٤
مدرب الخيول	٦٧
الشك	٧٠
تعارف بطريق الصدفة	٧٢
القنابل الطائرة	٧٧
حفل عشاء	٧٩
لعبة الاستخفاء	٨٢
استرليتز	٨٥
الدروس المستفادة	٨٧

مقـــــدمة

لم تعد الحروب مقصورة على الجيوش التى تتقابل من ميادين منعزلة ، بل أصبحت تشمل ميادين عديدة أوسع نطاقا وتأثيرا ، ومن أهم هــذه الميادين ما يسمى بحرب الدهاء ٠

وفى هذه الحرب تحتل المواهب العقلية مكانها الى جانب القوة البرية والبحرية والجوية ٠

والمخابرات هى العنصر الفعال فى تلك الحرب ٠

وتعنى المخـابرات أســاسا بالحصــول على كافة المعلومات عن الدول الأخرى ٠ ولقد اتسع نشاطها ليشمل كافة مجالات الحياة وأدق تفاصيلها ، العلنى منها والسرى ، نظرا لمافرضته التكتلات الدولية والحرب الباردة ٠

وتلعب المعلومات دورا حيويا فى مصير الشعوب حتى لقد أجمع القادة السياسيون والاقتصاديون والعسكريون فى العالم على أنه يجب أن يتوافر لديهم معلومات سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وعلمية ٠٠٠ الخ بالقدر الكافى وفى الوقت المناسب عن الدول الأخرى وخاصة عن العدو المحتمل، حتى يتمكنوا من رســم ســياسة الدولة تجاه الدول الأخرى وتحــديد علاقاتها وارتباطاتها معها وتوجيه سياستها الاقتصادية والتجارية وتقدير كافة الاحتمالات لوضع الخطط الكفيلة بتحقيق النصر على عدوها فى معاركها معه فى كافة الميادين ٠

ونشاط المخـابرات للحصول على هذه المعلومات لا يقتصر على وقت الحرب فقط بل يبدأ وقت السلم وينشط وقت الاستعداد للمعركة ويصل

الى مداه اثناءها وبعد انتهائها لاستغلال النصر او للاستعداد لمعارك اخرى جديدة ٠

وقد يظن الكثيرون ان نشاط المخابرات يهدف فقط الى الحصول على المعلومات العسكرية لما لهـا من ارتباط مباشر بالحرب ، الا ان ذلك غير صحيح ، لأن قدرة الدولة على الاستعداد للمعركة تعتمد على جوانب كثيرة غير القوات المسلحة لا تقل فى أهميتها عن قدرة واستعداد هذه القوات بل قد تؤثر على كفاءتها ، ومنها مثلا :

١ ـ قاعدة اقتصادية صلبة ٠

٢ ـ جبهة داخلية متماسكة متكاتفة مؤمنة ٠

٣ ـ سياسة خارجية ناجحة ومؤثرة ٠

لذلك نجد أن نشاط المخابرات يمتد ليشمل الحصول على معلومات عن جميع هذه الميادين ، اذ أنه بالاضافة الى آثرها المبـاشر فى الحروب نجدها متشابكة مترابطة وخاصة مع ميدان المعلومات العسكرية ٠ هذا بجـانب المعارك الأخرى التى تتطلب بدورها قدرا كبـيرا من المعلومات تستند اليه الدولة فى التخطيط لتنفيذها بنجاح ، ومن هذه المعارك :

التخريب المـادى :

الذى يسـتهدف المنشـآت الحيـوية المدنيـة والعسـكرية لاضعاف قدرة الدولة على تموين جيشـها وشعبهـا بالمواد الضرورية اللازمة ، واعاقة تقدمها وشل حركتها واضعاف قدرتها على الصمود ، بالاضافة الى الخسارة المادية الجسيمة التى ستتكبدها الدولة فى تعويض ما تم تخريبه ٠

الحرب النفسية :

وهى تستهدف الجبهة الداخلية التى تعتبر خط الصمود الثانى وتمثل العمق الاستراتيجى الذى يساند القوات المسلحة فى المعركة وتعمل للتاثير

على معنويات الشعب واضعاف تماسكه والحد من قدرته على الصمود ، عن طريق نشر الذعر والفوضى وترويج الشائعات وبث روح الهزيمة وحملات التشكيك لاحداث البلبلة فى صفوف المواطنين والعمل على فقدانهم الثقة فى القيادة والنفس •

الحرب الاقتصادية :

عن طريق منع تصدير السلع الاستراتيجية الى الدولة واغلاق الأسواق الخارجية فى وجه منتجاتها أو التشكيك فى مقدرتها على الوفاء بالتزاماتها المالية ، مما يؤدى الى زعزعة الثقة فى اقتصادها وحدوث انهيار فى الحالة المالية والتجارية بها ـ الأمر الذى يحد بالضرورة من قدرتها على الصمود أمام أعدائها وخاصة أثناء الحرب •

اما اساليب أجهزة المخابرات فى الحصول على هذه المعلومات فتختلف من جهاز لآخر ، الا أنها تعتمد أساسا على تجميع المعلومات من المصادر العلنية بكافة أنواعها واستقائها عن طريق الجاسوسية •

ولقد أدركت اسرائيل بعد قيامها ان وجودها فى فلسطين لن يكون أمرا مستقرا الا اذا استطاعت أن تعرف جميع المعلومات عن الدول العربية • وبقدر ما كان تجميع المعلومات عن الدول العربية يشكل المهمة الأساسية لمخابرات اسرائيل فان الحصول على معلومات عن الجمهورية العربية المتحدة كان يحتل مكان الصدارة بين أهدافها • وقد قام جهاز مخابراتها بنشاط واسع النطاق لتحقيق هذا الغرض ، لأنه بدون هذه المعلومات ما كان يمكن لاسرائيل ان تنتصر على العرب ، سواء فى حروبها السابقة او فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، او فى المعارك المستمرة التى تشنها على الدول العربية وعلى الفدائيين العرب •

ورغبة فى منع اسرائيل ومن وراءها من الحصول على اى معلومات عن الدول العربية فى هذه الظروف التى تجتازها ، ومعركة المصير المرتقبة لا تخفى خطورتها على احد •• وعملا على احباط خططها التى تضعها

استنادا الى هذه المعلومات وحرمانها بالتالى من وضوح الرؤية والطريق حتى لا تحقق النجاح فى أى من المعارك التى نخوضها معها ٠٠ رأينا من واجبنا أن نقدم هذا الكتاب للمواطن العربى ٠

وهو يتناول بالايضاح المعلومات وأهميتها ونشاط أجهزة المخابرات للحصول عليها ، مع بيان ميادينها المتنوعة وارتباطها وتشابكها ببعضها البعض ، ثم يستطرد الى بيان المعارك المختلفة الذى يستند الى المعلومات فى التخطيط لها وتنفيذها ٠

كما يعرج على الجاسوسية فيوضح ماهيتها ويسهب فى تشخيص الجاسوس والتعريف بنشاطه وأساليبه فى الحصول على المعلومات ٠

ثم يعرض الكتاب عددا من قضايا الجاسوسية ٠٠ من واقع الحياة ٠ يبرز كل منها بجلاء محاولات أجهزة المخابرات المستمرة والمستميتة فى الحصول على المعلومات عن طريق الجاسوسية ووسائلها المتعددة فى الحصول عليها ، مع بيان الأضرار التى تترتب على ذلك ٠٠ وسميت « جواسيس وخونة » ٠

فلم تخل قصة من عمل من أعمال الجاسوسية ٠

كما لم تخل قصة من مواطن ضعيف خان وطنه لدوافع كانت العقيدة السياسية أحيانا كما كان المال والجنس فى أحيان أخرى هى العامل الأساسى البارز وراء كل خيانة ٠

ونأمل بهذه المحاولة أن نوضح لجماهير أمتنا العربية فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخها مخاطر الجاسوسية حتى نتوقى شرها لتحقيق النصر وتحرير الأرض ٠

بقيت مسألة واحدة هنا هى مسألة الدروس المستفادة التى يمكن الخروج بها من مطالعة هذا الكتاب ، وهذه عادة تجىء فى الفصل الأخير منه .

الجاسوسية

الجاسوسية عمل قديم قدم المدنية ، فمنذ أن صارت القبيلة وحدة اجتماعية وقاتلت لدوافع الغيرة أو بسبب الخيلاء وتعظيم النفس والذات كان للجاسوس مكانه ، وسواء أكان القتال للدفاع أو للهجوم ، فلقد كان على قادة أى تكتل اجتماعى أن يعرفوا كل مايمكن عن قوة أو ضعف أعدائهم .

ولقد تطورت أساليب الجاسوسية على مر الأيام حتى جاء عصرنا الحالى ، فاستحدثت فيها النظم والوسائل ، فأحيانا قد لا تكون المعلومات المطلوبة عن موضوع معين مغطاة بواسطة المصادر العلنية ، أو تكون المعلومات الموجودة غير موثوق بها أو غير موثوق بمصدرها — لهذا كله فان جمع المعلومات عن طريق الجاسوسية سيبقى كضرورة تعتبر الجهد القاعدى لعمليات المخابرات .

والجاسوسية فى بساطة هى النشاط السرى الذى يقوم به جهاز مخابرات دولة من الدول للحصول على معلومات عن دولة أخرى . ومن مظاهر خطأ الفهم لدور الجاسوسية فى الشئون الدولية أن نتصور أن عمل الجاسوس مقصور على ميدان النشاط العسكرى فحسب ، ذلك لأن قوة الانتقال و المقاومة لأى أمة انما تتوقف على مدى استقرار اقتصادياتها ، كما تتوقف على عدد الفرق التى يمكن أن تعدها الأمة فى الميدان ، وكذلك على قوة أو ضعف معنويات الأفراد — وكل هذه يمكن أن تكون عوامل نجاح أو فشل فى الاصطدام العسكرى .

فالجاسوسية تشمل اذن ميدانا واسعا متعدد الاتجاهات ، واتجاه الفكر الى المراحل العسكرية يرجع فقط الى أن عمل الجاسوس الذى يهدف الى الحصول على الأسرار العسكرية هو الطابع الأكثر خطرا ، ومن ثم فان الجواسيس الذين يعملون فى ميدان الحصول على المعلومات العسكرية هم الذين يعنى بهم الناس ، وفى الحقيقة أن الجاسوس الذى يعمل فى ميدان السياسة أو ميدان الاقتصاد لا يقل خطرا عن الجاسوس الذى يعمل فى ميدان الأسرار العسكرية .

والجاسوس هو العنصر الأساسى فى عملية التجسس ، ويختار بحيث تمكنه ظروفه وامكانياته وعلاقاته وصداقاته من التجسس والحصول على المعلومات – وتجنده منظمة مخابرات أجنبية باستغلال نقاط الضعف التى يتصف بها ، ومنها عدم القناعة بالدخل المشروع والرغبة فى الثراء ، وفقدان الوازع الوطنى ، والشذوذ الجنسى ، والميل الى الجنس الآخر ، والاستهتار بالقيم الأخلاقية ، وادمان الخمر والمقامرة ، وما الى ذلك . ويتم ذلك داخل البلاد أو خارجها لاعداده للتجسس لصالح منظمة المخابرات الأجنبية .

والجاسوس يتلقى تدريبا طويلا على الأمن وأساليب الحصول على المعلومات ووسائل التراسل السرى واستخدام المفرقعات .. الخ .

والأمن هو عصب حياة الجاسوس ، اذ أن الجزاء الذى ينتظره بالاعدام شنقا أو رميا بالرصاص أو السجن مدى الحياة يدفعه الى ان يزاول عمله فى حرص وحذر ولا يقوم بأى عمل يكشف عن نشاطه السرى .

ويعنى الجاسوس بأن يظل أمره مختفيا لا عن جهاز مكافحة التجسس فحسب ، بل أيضا عن الذين يعيش معهم ويعمل بينهم ، ولذلك فهو يعمل على أن يندمج اندماجا كاملا وأن يتلاءم ملاءمة تامة مع العمل الذى يقوم به لتغطية مهمته الحقيقية بحيث يتفق مظهره وحركاته مع مقتضيات ذلك العمل .

والجاسوس اما أن يكون من بين مواطنى الدولة أو من رعايا دولة أخرى ومقيما فى البلاد ، أو من رعايا دولة أخرى وغير مقيم فى البلاد ودخل اليها تحت ساتر لمزاولة التجسس .

ويقوم الجاسوس بالحصول على المعلومات اما عن طريق الملاحظة والمشاهدة ونقل ما يراه ، وقد يكون داخل المكان الذى يتضمن المعلومات وبذلك يمكنه الامداد بالمعلومات والوثائق . أو قد يكون فى وضع يمكنه من الحصول على المعلومات من أشخاص آخرين يثقون فيه ولا يدركون حقيقة نشاطه ونواياه عن طريق استغلال هؤلاء الذين يتحدثون بطلاقة فى كل شيء دون حرص أو حذر ، وذلك باتباع الأساليب الآتية :

أسئلة عادية وغير مباشرة فى معرض حديث لايبدو أنها مقصودة ويصل منها الى أهدافه .

اتباع الاثارة فى أسئلته وحديثه .

استغلال ميل محدثه الى التفاخر وحب الظهور بمظهر العليم ببواطن الأمور .

الاختلاط بالمجتمعات والمستويات المختلفة والاستماع الى الأحاديث التى تدور فيها .

وبذلك يحصل الجاسوس على المعلومات المطلوبة دون جهد أو عناء .

والجاسوس فى كل نشاطه وبكل الأساليب التى يتبعها للحصول على المعلومات يعمل على أن يكتسب ثقة الآخرين دون أن يثير الشك فيما يهدف اليه من وراء ذلك حتى لا يمنعهم من الادلاء بأحاديثهم معه أو أمامه .

وحصول الجاسوس على المعلومات بهذه الأساليب يعتبر الأساس العريض الذى يعتمد عليه العدو فى استقاء معلوماته التى يبنى عليها خططه .

واذا كانت أجهزة الأمن قادرة على ضبط الخونة والجواسيس فانها لا تملك سبيلا بالنسبة للمواطنين الذين يتطوعون بامداد جواسيس العدو بهـذه المعلومات عن حسن نية دون أن يتبادر الى أذهانهم أنهم بزلة لسـان أو بتصرف طائش أو بسبب رغبة فى الظهور والتفاخر قد يكونون السبب المباشر فى حصول العدو على ما يريد من معلومات .

وبعض الناس قد يستهينون بما لديهم من معلومات أو يثقون أكثر من اللازم فيمن يتحدثون اليهم، وقد لايتصورون امكان وصول أحاديثهم العادية التى يتبادلونها مع أشخاص يعرفونهم حق المعرفة الى العدو . وحتى يؤمنوا بامكان ذلك فليتصوروا ما يمكن أن يحدث عندما يردد أحدهم نكتة مثلا أو حتى واحدة من عندياته ثم لا تكاد تمر أربع وعشرون ساعة حتى يجدها على لسان كل مواطن وحتى لا يكاد يجد مواطنا واحدا لم يسمع بهـا من أقاصى الصعيد الى أطراف الدلتا حتى البحر . وفى خلال بضعة أيام فان النكتة التى أقولها أنا أو تقولهـا أنت لشخص أثق أو تثق به يمكن أن تعبر الحدود لتتردد فى كل مكان .

هذا مثل بسيط واضح يدلنا على المدى الذى يمكن أن تصل اليه الكلمة وسرعة انتشارها خلال ساعات قليلة حتى ولو قلناها لفرد واحد او لأناس نثق فيهم ولا نشك فى نواياهم .

---

(١)

صانع الساعات

فى سنة ١٩٢٧ جاء الى بريطانيا رجل صغير الحجم يضع نظارة على عينيه وقال لضابط الهجرة أن اسمه ألبرت أورتيل ، صانع ساعات سويسرى الجنسية ، وانه يود أن يزاول صناعته فى بريطانيا ، وتابع كلماته قائلا :

ان فى سويسرا الكثير من صناع الساعات ولكن قيل لى أننى أستطيع أن أجد مكانا هنا فى بريطانيا . وبعد قليل نزل أورتيل الى مدينة كيركوول فى اقليم أوركنى على مقربة من ميناء اسكابافلو البحرى وافتتح لنفسه حانوتا صغيرا فى طريق خلفى ضيق يبيع فيه بعض البضائع الصغيرة والهدايا ويقوم باصلاح الساعات .

وبدأ الناس من حوله يحبونه . كان رضى الخلق ، هادىء الطبع ، أمينا فى مظهره ، وكان كثيرون من عملائه يدعونه الى منازلهم وصار له أصدقاء كثيرون . وفى سنة ١٩٣٢ أتم أورتيل المدة الكافية قانونا وصار انجليزى الجنسية بحكم الاقامة المتصلة لخمس سنوات .

على أن الناس لم يكونوا يعرفون أن صانع الساعات الطيب الامين جاسوس لصالح ألمانيا ، وكان هناك الكثير الذى لا يعرفه عنه الناس من حوله ، فهم مثلا لا يعرفون أن المعلومات التى يحصل عليها من الناس الذين يجيئون الى حانوته لشراء الهدايا أو لاصلاح ساعاتهم تقيد بعناية فى

كراسة يحفظها داخل خزانة خشبية مغلقة فى غرفة نومه التى تعلو الحانوت، ولم يكونوا يعرفون أيضا أنهذا الراديو القديم كان يخفى جهاز ارسال قوى على الموجة القصيرة وأنه بعد انتهاء ساعات العمل يصعد الى غرفة نومه ليرسل ما يجمعه من معلومات على جهاز الارسال اللاسلكى الى ألمانيا ، كما أنهم لم يحذروا أن هذه الخطابات البريئة المظهر التى يتسلمها من سويسرا انما تحوى تعليمات مرسلة اليه بالشفرة ٠

وكان أورتيل يعمل بحذر حتى لا يثير شكوك الناس بأحاديثه ولا بشغفه بالبحر والسؤال عن السفن الكبيرة التى تدخل أو تخرج من ميناء سكابافلو . ولم يشكوا فيه حتى عندما كان يذرع الأرض على الساحل أو يحدق بمنظاره المكبر فى البحر الفسيح ٠ وراح فى هدوء يعنى بالحصول على معلومات عن آخر تنظيم للدفاعات عن الميناء والسفن الكبيرة التى تستخدمه ٠ وعرف آنذاك أنه قبل بداية العمليات الحربية ثبت ضعف الشباك التى توضع لسد الطريق أمام الغواصات بفعل التعرية والتآكل ، وعرف أن نظاما دفاعيا قد أعد بسرعة وأن المداخل السبعة للميناء قد أعيد سدها ، كما عرف أن «كيرك ساوند» أحد خطوط الاقتراب الشرقية للميناء لم يتم سده بواسطة أسلاك الكابل وأنه فيما عدا السفن الثلاث المغرقة فى الماء لا يوجد ما يسد طريق أى غواصة تدخل القناة القليلة الغور ٠

وعندما عرف أورتيل هذه المعلومات الهامة أغلق حانوته مبكرا ثم صعد الى غرفته وأخرج جهاز اللاسلكى وأرسل هذه المعلومات الى ألمانيا ٠ واستنادا الى هذه المعلومات تقرر توجيه الضربة فى الايام القليلة القادمة الى ميناء سكابافلو ٠

وهكذا فى ليلة ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٩ خرجت فى الظلام الغواصة الالمانية « ى ـ ٤٧ » وكان الجو لطيفا والرؤية جيدة ٠ وعندما اقتربت الغواصة من المدخل الشرقى لميناء سكابافلو وكان الفجر لا يزال بعيدا ،

دقت الأجراس فى غرف الآلات لتهبط الغواصة تحت سطح الماء ، وسارت الغواصة « ى ـ ٤٧ » ببطء حتى بات الهدف واضحا جدا أمامهـا ، وأصدر القبطان أوامره باطلاق الطوربيد الأول ، ومرت خمس ثوان فعشر ثم خمس عشرة ثانية وأخيرا وثب عمود من المـاء أخفى مقدمة البـارجة « آرك رويال » وأطلق الطوربيد الثانى فأصابها فى منتصفهـا ثم أطلق الطوربيد الثالث وانفجرت اذ ذاك مخازن الذخيرة فى آرك رويال · ووثبت بواعث الأنوار الكاشفة لتضىء سـطح البحر ، وبدأت قوارب الطوربيد وسفن اصطياد الغواصات تدير محركاتها ·

وفى هذه الاثناء خرجت الغواصة فى أقصى سرعة الى البحر الفسيح من بين الحواجز التى تسد مداخل الميناء تاركة « آرك رويال » لتلقى مصيرها فى البحر بعد ساعة وسبع عشرة دقيقة من اصابتها بالطوربيد الأول ·

بينما تمكنت السلطات من القبض على الجاسـوس « ألبرت أورتيل » وقضت المحكمة باعدامه ·

---

(٢)

فتـاة وخطـاب

من الحرب العالمية الاولى نقدم قصة جاسوس ألمانى عمل أيام الحرب فى احدى منظمات الامن الرئيسية فى بريطانيا ، هى هيئة رقابة البريد ٠

جورج سيلبر ألمانى كان يعيش فى أمريكا بعد أن طاف بكثير من بلاد العالم ، يتكلم بطلاقة عدة لغات ، واجتاز سيلبر الحدود الى كندا ومنها وصل الى بريطانيا كمواطن كندى ٠ ولما كان أكبر من سن التجنيد فقد تطوع للعمل كرقيب للأمن فى رقابة البريد وقبل تطوعه ، وسرعان ما اجتذب نشاطه وكفاءته واستقامته أنظار رؤسائه ورضوا عن عمله ٠

ولم يكن فقط يحصل على معلومات كثيرة من بين السطور التى يطلقها فى اهمال كتاب الرسائل بل انه كان أيضا يبعث بالرسائل آمنا مطمئنا بعـد أن يختمهـا بخـاتم الرقابة المسـلم له ، دون أن تتعرض رسـائله بحال ما لمراقبة أخرى ٠

وكان بين العناوين الساترة المحددة له ليرسل رسائله عليها امعانا فى السرية والحذر اسم وعنوان أسير حرب لا وجود له ، وكانت كل الرسائل المعنونة بهذا الاسم وهذا العنوان ترسل الى المخابرات الألمانية ٠

وكان سيلبر يعمل فى حرص تام حتى أنه كان يعتمد على ذاكرته فى كل ما يصل اليه من معلومات أثناء مطالعة الرسائل ٠ ولم يفكر قط أن

يحرر مذكرات أو أن ينقل سطورا من أى خطاب ، بل ولم يكتب تقارير فى المكان الذى يسكن فيه بل استأجر غرفة أخرى يكتب فيها هذه التقارير ليلا ٠

وكان يأخذ أحيانا بعض الوثائق من الخطابات فيصورها فى الغرفة التى استأجرها ثم يعيدها فى الصباح التالى الى الخطابات التى أخذها منها ٠

واستمر ارسال سيل من الانباء والمعلومات من سيلبر الى ألمانيا ، ووصل نشاطه الى ذروته سنة ١٩١٥ ٠ ففى أثناء عمله قرأ خطابا كتبته فتاة لصديق لها ، وكانت الفتاة تشعر بسرور وسعادة فان أخاها البحرى الذى منح وساما لجرأته قد عين فى قاعدة بحرية قريبة من منزلها ومن ثم فانها تراه كثيرا ٠ وقالت فى خطابها ان هذه المهمة التى يتولاها شقيقها غامضة ولها صلات وثيقة باعادة اعداد السفن التجارية القديمة ٠ ومن ثم قرر سيلبر أن يتتبع هذه الايماءة من الفتاة الى عمل أخيها ، فذهب الى منزل الفتاة وقدم لها نفسه على أنه أحد رجال رقابة البريد ثم ألقى عليها محاضرة طويلة فى خطر الاسراف فى الكتابة مما ينجم عنه الخطر ٠ ومع أن الفتاة شعرت بخوف للخطأ الذى ارتكبته ، الا أنها شكرت هذا الموظف الرسمى الذى كلف نفسه عناء الاتصال بها شخصيا لتحذيرها ثم راحت تتحدث معه بطلاقة ووجه هو الحديث الى الناحية التى تهمه . ولم تستطع أن تقدم له كل التفاصيل التى يطلبها ، الا أنها مكنته من أن يعرف واحدا من أهم الأسرار التى عرفتها الحرب العالمية الأولى وهو سر السفن Q . وهى سفن نقل قديمة تسلح تسليحا قويا جيدا وتخفى مدافعها وراء ألواح تسقط بسرعة لتستطيع استخدامها عند الحاجة ٠

وكانت الفكرة بسيطة فان السفن ترفع أعلام الدول المحايدة وتمخر البحار فى هدوء ، فاذا اقتربت منها غواصة ألمانية قام ملاحوها بمظاهر الذعر والاضطراب التى تحدث عادة عندما تواجه سفينة تجارية غواصة معادية ويسرعون الى قوارب النجاة ٠ فاذا ما علت الغواصة سطح الماء تماما

واقتربت لسلب السفينة بما فيها من تموين واشياء ثمينة قبل اغراقها ، رفع ملاحو السفينة المذعورة العلم الأبيض فيزداد اقتراب الغواصة وعندئذ تبدأ المدافع عملها بسرعة ومن مرمى قريب جدا فتغرق الغواصة بمن فيها - وقد أمكن للبحرية البريطانية بهذه الوسيلة اغراق عدة غواصات ألمانية .

وبعث سيلبر بهذه المعلومات الى ألمانيا وبها ظهر ما كان خافيـا ، واستنادا اليها تمكنوا من اغراق عدد كبير من سفن النقل البريطانية .

وعن طريق متابعة تسرب هذه المعلومات أمكن لهيئة مكافحة الجاسوسية فى بريطانيا القبض على الجاســوس سيلبر وتقديمه للمحكمة التى قضت باعدامه .

---

(٣)

الحسناء والكابتن

فى سنة ١٩٤٢ اشتدت غارات الطائرات الألمانية على الموانى المصرية . وكان نصيب الاسكندرية من هذه الغارات أوفر نصيب • ولوحظ أن الطائرات المغيرة كانت تضرب مواقع المدافع المضادة للطائرات رغم سرية هذه المواقع •

وكان الجيش المصرى يحتل هذه المواقع بالاشتراك مع الجيش البريطانى. وكانا يغيران من مواضعها عقب كل غارة • وبالرغم من هذا كانت الطائرات تغير على المواقع الجديدة وتصيبها فى كل مرة ، مما يؤكد وجود جواسيس للالمان يحصلون على الخرائط التفصيلية لتلك المواقع •

وكانت خرائط مواقع المدافع المضادة للطائرات توضع بعد الاتفاق عليها من ثلاث نسخ ، تحفظ احداها فى مكتب أركان حرب الجيش المصرى والثانية فى مكتب القيادة البريطانية والثالثة فى مكتب البحرية البريطانية • وكانت كل منها تحفظ فى خزانة حديدية متينة بعهدة ضابط برتبة اليوزباشى طوال النهار ، وكانت توضع عليها أثناء الليل حراسة قوية . وعلى هذا فان أى احتمال لسرقتها كان مستحيلا ، وكل مايمكن افتراضه هو خيانة أحد الضباط الثلاثة المعهود اليهم حفظ الخرائط • فوضعت ادارة المباحث كلا منهم تحت المراقبة •

من مراقبة الضـــابط البحرى الانجليزى الكابتن فرانك ، اتضح أنه يتردد كل يوم على فتاة ايطالية حسناء فى رمل الاسكندرية اسمها ماريا ٠ وهذه الفتاة كانت تقيم مع والدها الايطالى الاصل قبل نشوب الحرب حيث كان يشتغل بالتجارة ، وبعد وفاته اضطرت أن تحل محله فى ادارة تجارته ٠

وكانت بارعة فى الغناء والموسيقى فجعلت من بيتها صالونا ومنتدى لهواة الموسيقى ومكانا للتجسس لحساب الألمان ، وأخذ يتردد عليها كبار الضباط البريطانيين وبينهم الكابتن فرانك ٠

وكان الكابتن فرانك هو الوحيد بين الضباط الانجليز الذى يتردد على البيت مساء كل يوم بانتظام بينما كان الباقون لا يأتون فى أغلب الاحيان الا فى أيام الآحاد التى تقيم فيها صاحبة الدار حفلاتها الموسيقية الاسبوعية . وكان يتناول غذاءه أيضا فى بيتها ويقضى فترة الراحة هناك ٠

وكان لابد لضباط المباحث من أن يصلوا الى معرفة ما يدور فى البيت فى تلك الفترة التى ينفرد فيها الكابتن فرانك بصديقته ماريا ٠ وكان بين ضباط المباحث ضابط برتبة يوزباشى اسمه على من أصل سودانى فتطوع للقيـــــام بالمهمـــــة ، وتنـــكر فى زى ســفرجى ســودانى وتمكن من الالتحاق بخدمة ماريا ٠ لم يلحظ على فى البيت شيئا يلفت النظر سوى وجود جهاز كبير دقيق للتصوير فى احدى الغرف الداخلية ٠

ومر يومان دون أن يحدث فى البيت شىء غير عادى، فكان الكابتن فرانك يتردد عليه فى مواعيده المعتادة ويجلس مع صاحبة الدار للغذاء أو للعشاء ويتسامر معها جهارا وبمرأى من على دون أن يأتيا بأى حركة أو تبدو منهما كلمة تدعو الى الشك أو الارتياب فى أمرهما ٠

وفى اليوم الثالث جاء الكابتن فرانك كعادته وقت الظهر ودخل فى الغرفة الداخلية ورآه على خلسة يعد جهاز التصوير على عجل وبعد فترة عاد فتناول غداءه ٠

وأبلغ على ادارة المباحث بما حدث ٠ وكان واضحا أن الكابتن فرانك أخذ معه الخريطة فى ظهر ذلك اليوم الى بيت ماريا لينقل صورة منها بجهاز التصوير الموجود هناك ثم يعيدها الى مكانها فى الخزانة عند عودته الى مكتبه ٠

وكمن بعض الضباط بالقرب من بيت ماريا وانتظروا خروج الكابتن فرانك منه فقبضوا عليه وفتشوه فوجدوا معه الخريطة المحفوظة فى عهدته واقتادوه فى صمت الى مكتب المباحث حيث بدأ التحقيق معه سرا ٠

واتضح أن ماريا جاسوسة لحساب ألمانيا وتمكنت من غواية الضابط الانجليزى فرانك لتسليمها صورا من خرائط الموانى وعليها مواقع المدافع المضادة للطائرات ، وأن ماريا كانت ترسل صور الخرائط الى ألمانيا عن طريق جاسوس آخر يقيم فى أبى قير ـ ايطالى الجنسية ـ يدعى ماريو ٠

وقد قبض عليهم جميعا وقضت المحكمة باعدامهم ٠

(٤)

العصى المجوفة

على أحمد حبشى الجنسية تبدأ قصته مع المخابرات الاسرائيلية فى مارس سنة ١٩٥٩ باعلان نشرته صحيفة الزمان بأسمرة عن وظيفة خالية فى احدى شركات التامين على الحياة · وكانت منظمة التجسس الاسرائيلية تتخذ هذه الشركة ستارا لنشاطها القائم على تجنيد العملاء وارسالهم للتجسس على الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية ·

وما كاد يلتحق بالشركة حتى أجريت حياله سلسلة من الاختبارات على يد أبو سيف اسماعيل عضو المنظمة الذى تولى الانفاق عليه ومنحه مبالغ مالية بين وقت وآخر بلغت فى مجموعها ٣٠٠ دولار أثيوبى . وبعد ان اطمان اليه أبو سيف عرض عليه السفر لاحدى الدول العربية فى مهمة سرية نظير مرتب شهرى قدره ٢٠٠ دولار أثيوبى لمدة ثلاثة أشهر تحت التجربة يرتفع بعدها أجره الى ٣٥٠ دولارا أثيوبيا وأفهمه أن مهمته السرية ستكون لجمع المعلومات لحساب احدى المنظمات الاجنبية السرية ·

ولما وافق على أحمد على هذا العرض بدأ المدعو أبو سيف تدريبه على الكتابة السرية بالحبر السرى والتصوير لمدة شهرين ، ثم كلفه بعد ذلك بالسفر الى عدن ببطاقة مرور حبشية تحمل اسمه ، نجح بها فى دخول اليمن بناء على تكليف المنظمة التى كلفته بجمع المعلومات العسكرية عن المطارات فى تعز وصنعاء والحديدة والطائرات الموجودة فيها وعدد الخبراء

الروس والمساعدات الروسية للجيش اليمنى وعن الخبراء المصريين الذين جاءوا الى اليمن بناء على الاتحاد معها ٠

وقد نجح على أحمد فى الحصول على كثير من المعلومات العسكرية عن الجيش اليمنى وقواته وتسليحه والخبراء الروس والمصريين عن طريق أحد ضباط الطيران المدنى اليمنى وأرسلها بالحبر السرى الى المنظمة فى أسمره ٠ كما التقط عدة صور للمنشآت العسكرية والمعدات الحربية عن طريق شخص أجنبى يعمل بالخطوط الجوية الاثيوبية يدعى ملس استفانوس ، كما أمكنه استخراج جواز سفر يمنى من تعز باسم على أحمد على بناء على تكليف من المنظمة الاسرائيلية فى أسمرة ، واستمرت مهمته فى اليمن نحو أربعة أشهر عاد بعدها الى أسمرة ٠

وفى أسمرة دخل على مرحلة تدريب جديدة تحت اشراف أربعة مدربين جدد حيث تم تدريبه على الارسال والاستقبال اللاسلكى وكيفية استخدام الشفرة وتصوير المستندات وطبع الافلام وطرق اخفائها داخل الطرود بطريقة سرية ٠

كلفته المنظمة بعد ذلك بالسفر الى القاهرة بجواز السفر اليمنى الذى يحمل اسم على أحمد على لجمع المعلومات عن منطقة القنال والمنشئات والتحركات والتجمعات العسكرية فيها وحالات الطوارىء ونظام العمل فى كوبرى الفردان ومواعيد عبور القوات العسكرية عليه ودراسات تفصيلية عن الكوبرى نفسه بعد أن اتفقوا معه على كود معين للمراسلات يفهم منه أسماء المعدات الحربية وغيرها من المعلومات السرية ٠

وفى ٢٢ يوليو سنة ١٩٦٠ وصل الجاسوس الحبشى على أحمد على الى القاهرة لأول مرة وظل فيها لمدة شهر لدراسة المدينة ثم سافر الى الاسكندرية حيث استأجر مسكنا خاصا قام بتجهيزه وتأثيثه لاقامته ٠

وفى أحد الملاهى الليليـة تعرف على ميـكانيكى جوى يعمل فى أحـد المطارات الحربية ودعاه الى مسكنه وأخذ يقيم له الليالى الحمراء وينفق عليه بسخاء ، حتى وطد علاقته به ، وخلال هذه السهرات تمكن على من الحصول على كثير من المعلومات العسكرية من الميكانيكى الجوى الذى كان يتحدث فى كل شيء بطلاقة ودون حرص أو حذر ٠

ثم طار على الى منطقـة القناة حيث أدى مهمـة التجسس التى أوكلتها المنظمة اليه ٠ ثم طار فى سبتمبر ١٩٦٠ الى أسمرة حيث قـدم معلوماته التى جمعها فى مصر الى مندوب المنظمة مع الأفلام التى التقطها ، ثم أعاد رجال المنظمة تدريبه على الشفرة وأعمال اللاسلكى وكلفوه بالسفر مرة ثانية الى مصر بعـد أن أجروا تغيـيرات فى جواز سـفره اليمنى فأضـافوا عـلى اسمه كلمة « الفارحى » وسلموا اليه جهازين لاسلكيين مخبأين فى عصى فأس بطريقة سرية ومعها الشفرة ومواد التصوير و ٥٨٠ دولارا أمريكيا ٠

وصل الجاسوس على أحمد الفارحى الىالقاهرة مرة ثانيةفىأغسطس١٩٦١ حيث اتصل بالميكانيكى الجوى واستمر يغدق عليه ٠ وفى يوم عرض عليه صراحة أن يمده بمعلومات عسكرية مقابل خمسين جنيهـا مصريا شهريا فوافق الميكانيكى الجوى على ذلك ٠

وبعد ثلاثة أسابيع عرفه الميكانيكى الجوى بصـديق له يعمل باحدى محطات الرادار ضمه الى الشبكة نظير مكافأة شهرية قدرها ٣٠ جنيها ، ثم بدأ فور ذلك التراسل باللاسلكى مع المنظمة بطريق الشـفرة بالمعـلومات العسكرية التى يجمعها ، كما كان يبعث اليها بأفلام مخبأة داخل طرود ٠ وكانت جميع هذه المعـلومات يحصل عليها من الميـكانيكى الجوى وعامل الرادار ٠

ثم تعـرف الجـاسوس بعـد ذلك بريموند بافر وكان يعمـل بمحل موريس للتصوير بالاسكندرية وعرض عليه العمل معه بالمنظمة نظير

٢٠ جنيها شهريا فوافق ريموند على ذلك وكانت مهمته تهريب الأفلام السرية ضمن الأفلام الملونة الى الخارج بحجة تحميضها ، وقد قام بالفعل بتسهيل اخراج بعض هذه الأفلام على اعتبار أنها أفلام ملونة ، وقد بلغ عدد الأفلام التى هربت بهذه الطريقة وتتضمن معلومات وصورا عسكرية سبعة أفلام ، كما تلقى سبعة طرود واردة من الخارج على أنها تحوى أفلاما بعد تحميضها وكانت تحتوى على تعليمات خاصة بالشبكة قام بتسليمها الى على الفارحى .

وقبض على أفراد الشبكة وقدموا للمحاكمة التى قضت باعدام على أحمد الفارحى والاشغال الشاقة للباقين ٠

---

(٥)

نادى تسوباكى

حينما تقهقرت الجيوش الأمريكية فى باتان كانت آنا دوت الفلبينية الجنسية تعمل فى أحد الملاهى الليلية فى مانيلا كمغنية وراقصة عندما اتصل بها مندوب المخابرات الامريكية وجندها للتجسس على اليابان لصالح أمريكا للحصول على معلومات عن تحركات الجيوش والسفن اليابانية والجهات التى تقصدها ، وطلب منها أن تفتح ناديا خاصا يقتصر رواده على كبار الموظفين اليابانيين وضباط الجيش والاسطول وزودها بالمال اللازم لاعداد وتجهيز النادى ٠

وشرعت آنا فى العمل فاختارت منزلا فى أرمينا يطل على الميناء أسمته نادى تسوباكى ـ وكلمة نادى باللغة اليابانية تدل على أنه خاص وكلمة تسوباكى معناها زهرة الكاميليا ، ويقصد بها اليابانيون أنها رقيقة ناعمة يصعب نيلها ٠

واختارت آنا للعمل معها فى النادى بعض الفتيات من أهالى الفلبين ليرقصن الرقص الوطنى الذى يحبه اليابانيون ـ كما اختارت فتاة فلبينية جميلة تدعى فلى كوكورا كمغنية أولى للفرقة ٠ وافتتح النادى فى يوم ١٥/١٠/١٩٤٢ بعرض كبير يستمر كل ليلة ٠

وكانت فلى كوكورا تغنى الأغانى اليابانية ، بينما ترقص آنا دوت رقص المشاعل عارية أو تكاد ٠

واشتهر النادى وعرف فى المنطقة واصبح رواده من كبار الموظفين وضباط الجيش والاسطول اليابانى ٠

وبدأت آنا تعد لتنفيذ مهمتها فاتفقت مع مندوب المخابرات الامريكية على وسائل الاتصال بينهما ، وكانت عن طريق الرسل من الفلبينيين وكذلك على الشفرة التى تستخدم فى كتابة الرسائل ووسائل اخفائها بالنظر لطبيعة المنطقة ــ فمثلا استخدمت أسماء الأطعمة للكتابة بها عن المعلومات ، وكانت وسائل آنا فى الحصول على المعلومات هى ملاحظة الميناء من النادى وتحديد السفن اليابانية وتحركاتها ، أما الوسيلة الثانية فكانت عن طريق ضباط الجيش اليابانى وكبار الموظفين الذين يترددون على النادى ويتحدثون بطلاقة فى كل شيء دون حرص أو حذر .

فى احدى الليالى دخل النادى ضابط بحرى يابانى يعمل ربان احدى سفن الصليب الاحمر حيث ذكر أنه وصل منذ قليل من جزيرة يوجن فيل مع جيوش كثيرة وذكر أن السفينة تابعة للجيش اليابانى وليست للصليب الاحمر ــ الامر الذى مكنه من المرور بها دون أن يمسه سوء .

وفى تلك الليلة أرسلت آنا الى المخابرات الامريكية فى منطقة باتان أن اليابانيين يستعملون سفن المستشفيات فى نقل الجيوش .

حضر ضابط يابانى يعمل على احدى حاملات الطائرات وكان يحب غناء فلى، وعند رحيله سألته عن عنوانه لتكتب اليه فقال انه ذاهب الى سنغافورة ثم الى رابول . وبادرت آنا وأرسلت تلك المعلومات الى المخابرات الأمريكية . وبعد شهر حضر الى النادى أحد الضباط الذين كانوا معه وقال لفلى محزونا : « لقد هلك حبيبك وأكثر من كان معه فى السفينة التى أغرقت » .

حضر الى النادى قائد احدى الغواصات الذى كان يعجب برقص آنا ، وخلال استمتاعه ونشوته طلب اليها أن تستمر فى الرقص اذ أنه سيبحر فجر غد الى جزائر سليمان . وأرسلت آنا الخبر الى المخابرات الأمريكية ، وبعد شهر جاء أحد الضباط اليابانيين الى النادى محزونا اذ أن الغواصة قد أغرقت بمن فيها .

وفى صباح يوم ٢٣ مايو ١٩٤٤ وقع أحد الخطابات فى أيدى سلطات الأمن اليابانية وكانت تحمله فتاة فليبينية قبض عليها ، وعن طريقها انكشف أمر آنا وقبضت عليها السلطات اليابانية فى اليوم التالى ، وبعد محاكمة سريعة أعدمت .

(٦)

داليـــا

كانت معظم غارات الالمان على الاسكندرية فى الحرب العالميـــة الثانية غارات محكمة تصيب الأهداف الحربية اصابات مباشرة ، مما يدل على أنه يوجد جواسيس للالمان يتصلون بالطائرات المغيرة ، وأعدت العدة للقيام بغارة وهمية بالطائرات المصرية لاكتشاف الاماكن التى يرسل منها هؤلاء الجواسيس الاشارات للطائرات فى الظلام ٠

بدأت الغارة الوهمية فى منتصف الساعة الثالثة صباح أحد الايام فى خمس طائرات من قاذفات القنابل بعد اطلاق صفارات الانذار فى جميع أنحاء الثغر معلنة قدوم الغارة ، فساد المدينة الظلام وأصبحت هى ورقعة البحر سطحا أسود واحدا وأخذت الطائرات تدور فى الجو عدة دورات حتى انقضى نحو ثلاثة أرباع الساعة ٠ وأخيرا شوهد ضوء قوى خاطف يبرق باشارات على طريقة مورس ، فقيد قائد احدى الطائرات الرسالة التى كان يبلغهـــا صاحب هذه الاشارات الضوئية الى الطائرات المغيرة معتقدا أنها طائرات ألمانية ٠ وكانت الرسالة مرسلة بشفرة سرية خاصة ـ كمـــا استطـــاع القائد أن يحدد الموقع الذى ينبعث منه الضوء على خريطة المدينة ، وكان فى هذا الموقع منزل من دورين على الكورنيش فى كليوباترة ٠

وفى الصباح اتضح أن تلك الشفرة السرية الخاصة لا يمكن حلها ٠ وبالتحرى عن سكان المنزل وجد أنه يقيم فى الدور الأول أسرة مصرية تقضى فيه مدة الصيف فقط اذ تقيم فى القاهرة بصفة دائمة وقد انقطعت

عن الاصطياف فى الاسكندرية منذ قامت الحرب وظلت الشقة مغلقة منذ ذلك الوقت . وتقيم فى الدور الثانى بمفردها فتاة ايطالية جميلة اسمها ماريانا ويتردد عليها ضابط طيار مصرى .

وقصة ماريانا أنها فى شتاء سنة ١٩٣٦ هبطت مدينة مرسى مطروح واستأجرت بيتا صغيرا أعدت بعض غرفه كبنسيون لايواء رواد المدينة من رجال الاعمال أو الموظفين المنتدبين لمأموريات قصيرة ولاخفاء مهمتها الاصلية كجاسوسة لألمانيا .

وصرف جمال الفتاة أهل المدينة عن التساؤل عن شخصها : من هى ؟ ومن أين أتت ؟ وكيف تعيش ؟ وما هى مواردها المالية ؟ كما أنها لم تصرح بهذه الأسرار لأحد . وأطلق عليها أهل المدينة اسم داليا ، وأرضى هذا الاسم غرورها النسوى فاستبدلت به اسمها الاصلى الذى توارى مع الايام وراح فى طيات النسيان .

وعاشت داليا مرسى مطروح فى تلك المدينة النائية عيشة راضية هانئة، وطلعت على أهلها المستوحشين بحياتهم الرتيبة المملة بألوان من السمر والمرح قلبت وحشتهم أنسا ونعيما .

وفى أبريل ١٩٤٠ صدرت الاوامر باخلاء مرسى مطروح من جميع المدنيين وجعلها مدينة عسكرية محرمة على غير العسكريين فهاجرت الفتاة الى الاسكندرية .

وكانت علاقة الضابط الطيار المصرى بالفتاة عادية بريئة ، وكان يدعى حسن . وقد تعرف بالفتاة منذ بضعة أيام فى أحد أندية الاسكندرية ذات ليلة وشكت اليه مبلغ ما تعانيه من فقر ووحدة وطلبت منه مساعدتها فى الحصول على عمل وأفهمته أنها تركية الاصل فأدركه العطف عليها وتوسط لالحاقها بأحد مصانع المدينة . ونشأت بينهما صداقة بريئة لهذا السبب .

ثم اتجه التفكير لمعرفة المصادر التى تعتمد عليها الفتاة فى الحصول على الأخبــار والأسرار الحربية فوجــد أنها تتصل بعــدة ضباط من الجيش الانجليزى وتصحبهم فى سهراتهم ولهوهم فتنتزع منهم الاخبار والاسرار فى نشــوة الخمر وحمى الرقص • أما الطيار المصرى فلم تكن تعــده من مصادرها بل كانت تتخذه ستارا يحميها من فضول الناس ودرعا تتقى به الشكوك ومظنة السوء فى شخصها وحياتها •

وفى مساء اليوم التالى لتلك الغارة الوهمية اصطحب الضابط الطيار معه ضابطا شابا من ضباط المدفعية المصرية عند زيارته لبيت ماريانا وقدمه اليها كصديق حميم له . ورأت الفتاة فى هذا الصديق شابا عابثا ماجنا سكيرا لايفيق من سكره لحظة ووجدت فيه صيدا ثمينا يمكنها استغلاله والانتفاع به فى عملها • ولم تكن فى حاجة الى بذل أى عناية لتسخيره لخدمتهــا بعد أن اطمأن لصداقتها وأخذ يتردد على بيتها أحيانا بمفرده ، اذ كان يبوح لها فى غمرة سكره بأسرار المواقع والاهــداف الحربية التى تحرسها المدفعية المصرية وكانت هى تبلغ الطائرات المغيرة أول فأول هذه الأسرار باشاراتها الضوئية •

وكان الشاب الذى أجاد تمثيل دور ضابط المدفعية السكير الماجن هو أحد ضباط المباحث المصرية، وكانت الأسرار التى أسر بها للفتاة كلها أسرارا كاذبة ، وكانت الطائرات المغيرة التى التقطت تلك الاسرار طائرات مصرية تخرج فى غارات وهمية لتلتقط رســائل ماريانا التى تضمنها ما تحصل عليه من الاسرار من ضابط المدفعية المزعوم الذى تمكن من معرفة مفتاح الشفرة •

وقبض على ماريانا وقدمت للمحكمة ونالت جزاءها بالاعدام ، وهو النهاية الحتمية للجاسوس •

(٧)

منسق الديكور

نيقولا جورج كويس ـ يونانى الجنسية مولود بعابدين ـ كان يعمل منسق ديكور فى شركة ملابس الاهرام ٠

تبدأ قصته مع المخابرات الاسرائيلية فى مارس سنة ١٩٥٩ عندما سافر الى ميلانو للاشراف على تنسيق جناح الجمهورية العربية المتحدة فى المعرض الدولى بها ٠ وقرب انتهاء مدة المعرض تقــدم اليه من بين الرواد شخص ايطالى اسمه أميليو فرانشيسكو وطلب منه أن يقابله فى كافيتريا السوق ليتحدث معه فى بعض الاعمال ٠

وفى الكافيتريا قال له أميليو أنه يعمل فى ديكورات المنازل والمحلات ويحتاج لرجل يمثله فى القاهرة وقد وقع اختياره عليه بعد أن رأى كفاءته فى تنسيق جناح الجمهورية العربية المتحدة فى المعرض ، وأخذ اسمه وعنوان البنسيون الذى يقيم فيه واتفق معه على أن يتصل به تليفونيا فى الساعة السابعة مساء اليوم التالى لمقابلة مدير المحل الذى يعمل به ٠

وفى الموعد اتصل به أميليو وطلب اليه أن يقابله أمام محل حلويات ألمانيا فى ميلانو ، وهناك جلسا معا وجاء المدير المزعوم وقدمه أميليو اليه باسم أرمان جالوب الذى سأله عن عمله وأسرته وأصدقائه فى القــاهرة وأخبره أنه سيكون له معه لقاء آخر قريبا ٠

ولم يكن أميليو فرانشيسكو وأرمان جالوب غير عميلين للمخـابرات الاسرائيلية فى ميلانو ، واجبهما اصطياد المصريين وتقديمهم الى المخابرات الاسرائيلية لتجنيدهم ٠

وبعد خمسة أيام اتصل به أميليو تليفونيا وحدد له موعدا الساعةالتاسعة مساء نفس اليوم فى محل حلويات ألمانيا ٠ وهناك وجد أميليو وارمان فى انتظاره ، وأبلغه أرمان أنه قد استعلم عنه وعلم أنه رجل مجد وطلب اليه ضرورة سفره الى روما لتوقيع عقد العمل مع المكتب الذى سيتحمل بكل النفقات وحدد له اسم الفندق الذى يقيم به فى روما وهو أوتيل ديانا وأفهمه أنه ستكون هناك غرفة محجوزة باسمه وطلب منه أن يبقى فى الغرفة من الساعة الخامسة الى السادسة بعد الظهر حيث سيتصل به تليفونيا مدير المكتب هناك وأعطاه عشرة آلاف ليرة ايطالية لتغطية نفقاته ٠

وبعد انتهاء المعرض ســافر نيقولا الى روما بالقطار ونزل فى أوتيل ديانا حيث وجد الغرفة محجوزة باسمه ، وفى الساعة الخامسة والنصف تحدث اليه شخص تليفونيا وأبلغه أنه صديق أرمان جالوب وطلب اليه أن يقابله فى الساعة الحادية عشرة صباح اليوم التـالى فى القهوة الصغيرة القريبة من الاوتيل ٠

وفى الموعد المحدد ذهب نيقولا الى القهوة ، وبعد عشر دقائق حضر اليه شخص يلبس نظارة وله شارب أبيض ومعه شنطة فى يده قدم نفسه اليه باسم سميث بيترز صديق أرمان جالوب وأبلغه أنهذه المقابلة بينهما لمجرد التعارف واتفق معه على المقابلة التالية فى نفس القهوة صباح اليوم التالى ٠

ولم يكن سميث بيترز غير ضابط المخابرات الاسرائيلى المكلف بتجنيد نيقولا جورج كويس ٠

وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى اتصل به سميث تليفونيا فى الاوتيل واعتذر له عن مقابلته حيث أنه مضطر الى السفر خارج روما

وسيتصل به بعد عودته . وظل نيقولا يومين فى الفندق دون أن يتصل به أحـد .

وفى اليوم الثالث اتصل به سميث تليفونيا وحدد له موعدا فى حجرته فى الفندق فى الساعة الحادية عشرة مساء نفس اليوم .

وفى الموعد المحدد حضر اليه سميث حيث أبلغه أنه يمثل المخـابرات الاسرائيلية وأن اتصالهم به لم يكن بغرض الديكور وانما بغرض أن يعمل لصالح اسرائيل فى جمع معلومات عسكرية وسياسية واقتصادية عن مصر مقابل مائة دولار شهريا . فوافق نيقولا على ذلك دون تردد .

وأفهمه سميث أن مراسلاتهم ستكون بالكتابة السرية، ثم قام بتدريبه على الكتابة بالحبر السرى واظهارها باستخدام الادوات الخاصة بذلك . ثم سلمه زجاجة تحتوى على الحبر السرى عليها عينـة دواء للشعر وأفهمه أن هذا الحبر ليكتب لهم رسائله به ، كما سلمه السائل الخاص باظهار الكتابة السرية فى زجاجة عليها عينة مستحضر طبى وأفهمه بأنه لاظهار الرسائل المرسلة منهم اليه ، كما سلمه بلوك نوت لاستخدام الورق الخاص به فى الكتابة . ونبه عليه بضرورة التحفظ على هذه الأدوات عند وصوله للقاهرة وألا يراها أحد معه أو وهو يستخدمها ، وحدد له عنوانا فى روما ليرسل رسائله عليه ، واسما كوديا « فلاش » لتوقيع مراسلاته لهم به . وفيما يتعلق بأجره الشهرى فقد تحدد بمائة دولار شهريا واتفق على أن يودع باسمه فى بنك دى روما .

ثم حدد له سميث مهمته والمعلومات المطلوب منه الحصـول عليهـا وارسالها اليه بالطريقة المتفق عليهـا . وكانت معلومات عسكرية تشمل مواقع المطـارات والرادارات والوحدات العسـكرية الهـامة ، ومعلومات اقتصادية تشمل الحالة الاقتصادية عامة والسلع الاستهلاكية والتموينية ، ومعلومات سياسية عن الحالة الداخلية والرأى العام .

كما حدد له سميث الوسائل التي يستخدمها للحصول على المعلومات عن طريق الملاحظة والمشاهدة والحديث مع المواطنين ٠

وبعد ذلك قام بتدريبه على طرق الحصول على المعلومات بكل من الوسيلتين ، وأعطاه أربعين ألف ليرة ايطالية لدفع حساب الفندق وتغطية نفقات سفره ٠

وعاد نيقولا الى القاهرة حيث ابتدأ يهيىء نفسه لأداء مهمته وينفذ ما كلفته به المخابرات الاسرائيلية ليحصل على المعلومات المطلوبة ٠

وكانت وسائله في الحصول على المعلومات هى أنه كان يتردد على المناطق التى تقع فيها الوحدات العسكرية ويقوم بتحديد أماكنها ، وكذلك أخذ يختلط بالمجتمعات والمستويات المختلفة ويستمع الى الاحاديث التى تدور فيها دون حرص أو حذر ٠ كما تمكن من تجنيد صديقه جورج ستماتيو وكان يعمل بمحل جروبى وأرسل بذلك للمخابرات الاسرائيلية التى وافقت على تجنيده وحددت له أجرا خمسين جنيها شهريا ٠ وكان جورج يحصل على المعلومات المطلوبة عن طريق التسمع على أحاديث رواد محل جروبى والذين يتحدثون بطلاقة عن كل شيء ٠

وبذلك تمكن الجاسوسان من الحصول على المعلومات المطلوبة دون ما جهد أو عناء من جانبهما وأرسلا خمسة خطابات بالحبر السرى تتضمن المعلومات التى حصلا عليها الى المخابرات الاسرائيلية ٠

وقبض على الخائنين وقدما الى المحكمة التى قضت بالأشغال الشاقة لكليهما ٠

وأسدل الستار على قصة من قصص الجاسوسية والخيانة ٠

---

(٨)

خداع العقيدة

يتورط بعض الناس فى الجاسوسية من أجل المال وآخرون من أجل الجنس ، أما بالنسبة لتيلر كنت فقد كان له دافع آخر ٠

دخل تيلر كنت خدمة الدبلوماسية الامريكية سـنة ١٩٣٤ وهو فى العشرين من عمره . كان أبوه دبلوماسيا ، ولهذا وجهه فى التعليم ليعـده لخدمة الدبلوماسية وليكون سفيرا لأمريكا يوما ما ٠

وبدأ تيلر كنت العمل من أولى درجات السلم فعمل ككاتب للشفرة فى سفارة الولايات المتحدة بفرنسا وظل يشغل هذا المركز حتى سنة ١٩٣٩ عندما نقل الى السفارة الامريكية فى بريطانيا ٠

وهناك وبعد وصوله لندن مباشرة بدأ العمل كجاسوس ٠

ففى فجر سنة ١٩٤٠ قابل كنت عن طريق أصدقاء له عرفهم فى لندن سيدة انجليزية اسمها « آنا وولف » فى الثالثة والثلاثين من عمرها وكانت تعمل فى الجماعات المساعدة فى اطفاء الحرائق ، وكانت آنا مؤمنة بالنازية وتتجسس على وطنها لصالح ألمانيا ٠

ومع أن آنا لم تكن ذات جمال أخاذ ، الا أنها سيطرت على تيلر كنت وبثت فى عقله أن بريطانيا تدفع أمريكا دفعـا للاشتراك فى الحرب وأنه

يستطيع منع اشتراك أمريكا فى الحرب لو عاونها فى عملها ، وكان هذا هو التوجيه الذى رسمه النازيون لآنا حتى تصور له عمله فى ضوء دافع وطنى .

وسأل تيلر كنت آنا عندما اجتمعا فى الطابق الصغير الذى تقيم فيه : « وماذا أستطيع أن أفعل لمعاونتك وأنا مجرد كاتب شفرة فى أولى درجات السلم ؟ » ودون تردد ألقت آنا بسرعة بالاجابة التى كانت قد أعدتها من قبل لهذا الموقف :

« لو عرف الناس فى الولايات المتحدة السياسة الخرقاء التى يتبعها الرئيس «روزفلت»، ولو عرفوا ضرر الصداقة التى تربطه بونستون تشرشل لو عرفوا هذا لتفتحت أعينهم ولامكن سقوط روزفلت فى الانتخابات وجاء بدله رجل آخر لايدفع الولايات المتحدة الى الحرب » . ووجد تيلر كنت حديث الفتاة التى اجتذبته بقوة معقولا ومنطقيا ، ودون أن يشك فى شىء بدأ يسلمها الرسائل التى تتبادل بين الرئيس الامريكى والوزارة البريطانية وكل ما يصل الى يده من رسائل سرية أخرى يتسلمها من السفير لتحويلها الى شفرة أو لحل شفرتها .

وفى زيارة أخرى قالت له آنا :

« انقل صور المكاتبات التى تصل الى السفارة » . ولأربعة شهور ظل كنت ينسخ صورة من كل رسالة تقع فى يده ، وسلم هذا كله أول فأول لآنا التى بعثت بكل هذه الرسائل الى برلين .

وخلال هذه الفترة أمكن لرجال مكافحة الجاسوسية فى بريطانيا التقاط رسالتين لاسلكيتين مرسلتين الى ألمانيا وكانت فيهما معلومات مرسلة بشفرة تمكنوا من حلها . على أن الذى أقلق هيئة مكافحة الجاسوسية هو المصدر الذى تتسرب منه هذه المعلومات ، ذلك لانها تبعا لدرجتها من

الدقة كان من الضرورى أن يكون المصــدر اما الأدميرالية البريطانية واما السفارة الأمريكية نفسها ، وأمكن بحث الأمر فى سرية تامة وبدقة حتى اتضح أن المعلومات لاتتسرب عن طريق الأدميرالية ، ومن ثم بدأ بوضوح أن التسرب لا بد وأن يكون قد حدث من السفارة الأمريكية . ووضع تيلر كنت تحت الرقابة • وحدث أن رأى أحد رجال مكافحة الجاسوسية الذين كانوا يراقبون تيــلر كنت وهــو يدخل الطابق الذى تقيم فيه آنا • وتتابعت الاجراءات وتم القبض على تيلر كنت وآنا وولف • وفى المحاكمة قال الادعاء ان تيلر كنت قد نقل وثائق بالغة السرية وأنه قد سلمها لآنا وولف التى أرسلتها بدورها الى ألمانيا •

وحكم القاضى بسجن تيلر سبع ســنوات بسبب أنه ليس مواطنــا بريطانيا وبسجن آنا وولف خمس عشرة سنة •

---

(٩)

مهمــة غامضة

في ليلة ١٤ يناير سنة ١٩٤٣ كانت ردهة أحد فنادق القاهرة الكبرى تموج بجموع زاخرة من ضباط الجيش الامريكي والبريطاني ، وقد وفدوا تباعا في سياراتهم العسكرية لحضور احدى حفلات الترفيه ٠

وبالرغم من أن قاعة الرقص كانت ملأى بعشرات من الحسان الامريكيات والبريطانيات فان واحدة منهن لم تكن في جمال هاتين الفتاتين الهنديتين وقد جمعتا بين جمال الغرب وسحر الشرق ٠٠ وكان من حظ الكولونيل « هارولد ماندسون » الضابط بسلاح الطيران الامريكي مصاحبة كبراهما دورا في الرقص ، بينما صاحب الصغرى «كيتي» الكابتن «روبرت هيج» من الجيش الثامن الانجليزي ٠

ومن تلك الليلة سطر كيوبيد أسماء « هارولد ودورا » و « روبرت وكيتي » في سجل العاشقين وعاش المحبون الاربعة في وفاق وهناء فترة من الزمن صدر الأمر بعدها باعادة الكولونيل « هارولد » الى أمريكا للعمل في المركز الأعلى لأركان الحرب ٠ فكان أول ما فعله بمجرد أن تلقى هذا الأمر أن عقد زواجه على « دورا » وأخذها معه ٠

وفي نفس اليوم الذي فارقت فيه « كيتي » شقيقتها لأول مرة في حياتها انفرد بها « روبرت » وصارحها في حياء وأسى أنه بالرغم من حبه الطاغي لها ورغبته الملحة في الزواج بها ، فلن يستطيع تحقيق هذه الأمنية لأن له

زوجة فى وطنه • وتلقت كيتى الصدمتين معا وانهارت أمانيها دفعة واحدة • ومن ذلك اليوم صارت تعيش بلا روح أو أمل •

وذات يوم تعرفت كيتى الى رجل تركى يدعى « نور الدين » وزوجته « نازك هانم » اللذين نزلا فى الفندق فجأة •• وادعى الرجل أنه قدم من تركيا للاتفاق مع بعض الشركات السينمائية على عرض أفلامهما هناك ولعقد بعض الصفقات التجارية • ووجدت كيتى من عطفهما ما جعلها تطلعهما على آلامها بعد أن وجدت عندهما العزاء والسلوى • وفى احدى الليالى همس « نور الدين » فى أذن كيتى قائلا :

ـ كيتى ، سأعرض عليك أمرا فيه لك الخير كل الخير لكننى أرجوك أولا أن تعاهدينى على كتمان السر سواء اتفقنا أو لم نتفق •

ـ أنت تعرف مقدار احترامى لك ، فلا يخالجك الشك فى أمرى •

ـ أنت فى حاجة الى المال لتعودى الى وطنك أو لتسافرى الى أمريكا وتلحقى بأختك ، والفرصة أمامك •

ـ لا أفهم قصدك •

ـ ستقومين بتسلم رسالة من شخص معين وتسليمها الى شخص آخر مرة فى كل أسبوع وستحصلين فى نظير ذلك على مائتى جنيه شهريا •

ـ وما فحوى هذه الرسالة ؟

ـ ذلك سر لا يهمك معرفته •

وصادف العرض قبولا من الفتاة المسكينة اليائسة من حياتها ، ووجدت فيه سبيلا للخلاص من شقائها ، فأجابت نور الدين بقولها :

ـ اتفقنا ٠

ـ قبل أن أطلعك على التفاصيل أحب أن أنبهك الى أن سر هذه المهمة لا يعلم به سوى ثلاثة : أنا وزوجى « نازك » وأنت ٠ واذا ماتعدانا فمعنى ذلك هلاكنا جميعا ٠

ـ فهمت ٠

ـ حسنا ٠٠ ستبدئين مهمتك غدا ٠

وبدأت « كيتى » مهمتها الخطيرة فى مساء اليوم التالى ٠ وكان عليها أن تجلس فى الساعة السادسة من مساء كل يوم اثنين فى مقعد معين فى أحد أركان قاعة التدخين بالفندق حيث يكون قد سبقها الى الجلوس على المقعد المجاور رجل كهل أحمر الشعر يخفى وجهه بين صفحات مجلة أمريكيــة ويدخن سيجارا كبيرا ، وبعد أن تجلس لحظة يضع الرجل المجلة علىالمائدة الصغيرة التى تفصل ما بين مقعده ومقعدها ويطفىء سيجاره ، ثم ينهض ويخرج من القاعة ٠ وبعد خروجه تمتد يد « كيتى » الى المجلة وتتظاهر هى الأخرى بتصفحها بضع دقائق ثم تنهض وتأخذها معها الى غرفتها فتخرج من بين طياتها ظرفا مغلقا أزرق اللون صغير الحجم ، فتخفيه فى مكان أمين الى صباح اليوم التالى ، حيث تنهض مبكرة فتستقل أول قطار الى الاسكندرية ، فاذا ما وصلت الى محطة سيدى جابر صعد الى القطار شاب أصلع الرأس يرتدى « كرافتة » حمراء ومعطفا من وبر الجمل ، فتتبعه فى ممر العربة حتى تسنح الفرصة فتسلمه الخطاب ثم تعود الى مقعدها لتنزل فى محطة الاسكندرية وتعود بالتالى الى القاهرة فى أول قطار ٠

وكان عليهـــا أن تفعل كل ذلك دون أن تنطق بحرف ٠ وأفهمهـــا « نور الدين » أنها ستتلقى انذارا بالخطر عندما تتعرض له هى أو غيرها من القائمين بالعمل معها ٠ فاذا ما رأت الرجل ذا الشـــعر الاحمر لا يدخن

السيجار فى الفندق ، أو رأت الشاب الأصلع لايرتدى الكرافتة الحمراء أو المعطف المصنوع من وبر الجمل ، فان عليها فى هذه الحالة أن تمتنع عن تسلم الرسالة من الأول ، أو تتخلص منها دون أن تقوم بتسليمها الى الثانى باعدامها حرقا فى دورة مياه القطار ·

ومرت الأسابيع والشهور وربحت « كيتى » من مهمتها السرية ثروة لا بأس بها ، وأخيرا قررت «كيتى» السفر الى أمريكا ووافقها « نور الدين » . وسافرت على متن طائرة فى صباح اليوم التالى دون أن تقف على شىء مما حدث أو تدرك أنهاكانت تعمل مع شبكة من الجواسيس الخطرين الذين كانوا يعملون لحساب الالمان يرأسها نور الدين وزوجته نازك ، وأنها كانت تحمل فى تلك الرسالة المجهولة التى كانت تنقلها كل أسبوع من القـاهرة الى الاسكندرية أسرارا حربية خطيرة يتسلمها منها عضو الشبكة فى الاسكندرية ويرسلها الى ألمانيا . كما أنها لم تعلم كذلك أن كل أفراد الشبكة قد قبض عليهم وقضت المحكمة باعدامهم جميعا ·

---

(١٠)
الشفرة والحرب

في بداية الغزو الالماني لبلجيكا اتخذ أحد ضباط القيادة الالمانية مقر قيادته في أحد المنـازل الارستقراطية القديمة في بروكسل • كان المنزل ملكا لأحد رجال الصناعة النمساويين المدعو زيك ، وكان يعيش فيه مع زوجته الانجليزية وابنه ألكسندر • وقد وجد ضابط القيادة الألماني أن الابن ألكسندر زيك قد نجح في تصميم جهاز لاسلكي يمكنه استقبال أي موجة مهما كان طولها ، الأمر الذي يعتبر جديدا في تلك الأيام • ونقل الضابط الالماني ما عرفه الى رؤسائه وتساءل عماإذا كان يمكن استخدام زيك للاستفادة بمعرفته الواسعة في فنون الاستقبال واللاسلكي •

وبدأت السـلطات العسـكرية الالمانية في بروكسل تتحرى سرا عن ألكسندر زيك ، فعلمت أن أباه أحد رجال الأعمال النمسويين الأثرياء وله مكانته في مجتمع فيينا ومعروف في البلاط النمسوي ويعتبر شخصا يعول عليه من الناحية السياسية ، أما الأم فهي انجليزية الأصل أخذت العادات النمسوية وهي فوق مستوى الشبهات من الناحية السياسية •

وهكذا طلب من ألكسندر زيك أن يضع نفسه تحت تصرف السلطات الألمانية • وعين الشاب في محطة استقبال لاسلكية ألمانية في بلجيكا وكانت المحطة تستقبل رسائل لاسلكية هامة ، منها الرسائل الرسمية للحكومة الألمانية وبرقيات هيئة أركان حرب الجيش ، وقد اتخذت جميع الاحتياطات لمنع حصول الحلفاء على هذه الرسائل فكان الارسال يتم بشفرة سرية للغاية يحفظ مفتاحها لدى كبار المسئولين بالحكومة الالمانية ، ومنعا لسوء استخدام مفتاح الشفرة فلم يكن يرسل بها الا البرقيات الرسمية الهامةو كانت هذه البرقيات ترسل الى هيئات قليلة ، منها قيادة الجيش وسفارات ومفوضيات

ألمانيا فى الخارج • ويقع مفتاح الشفرة فى مجلدين أحدهما كبير والآخر صغير ، ويتضمن المجلد الكبير الحروف الفردية الأبجدية معبرا عنها بالأرقام . ولكن هذا المجلد لا فائدة له دون الكتاب الصغير الذى يبين أن الأرقام الأساسية تتبدل تبعا لأيام السنة ولكن بطريقة سرية ، فحتى لو عرفت الارقام الاساسية لمختلف أيام السنة فيجب أن تكيف طبقا لحسابات معينة وتتعلق بالأرقام الواردة فى الكتاب الأصغر . ولذلك كانت هذه الشفرة من نوع الشفرات السرية التى يتعذر حلها اطلاقا •

ولم يمض وقت طويل حتى نال ألكسندر زيك ثقة رؤسائه وأصبح أحد القلائل الذين يجلسون ليل نهار فى غرفة خاصة فى محطة الاستقبال حيث يتلقون البرقيات السرية ويقومون بحل شفرة هذه البرقيات بالرجوع الى مفتاح الشفرة • ولما بدأت الحرب اهتمت المخابرات البريطانية بمحطة اللاسلكى الالمانية فى بروكسل وازداد اهتمامها عندما اكتشفت أن هذه المحطة تتلقى البرقيات بشفرة سرية للغاية ، وتطور اهتمامها الى الأشخاص الذين يقومون بحل هذه الشفرة لتجنيد أحدهم للحصول على مفتاح الشفرة • وتمكنت عن طريق أحد جواسيسها فى بروكسل من معرفة أن الشاب النمسوى ألكسندر زيك هو أحد هؤلاء الأشخاص، وقامت المخابرات البريطانية بتحريات واسعة عن الشاب فلما علمت أنه ينحدر من أم انجليزية كلفت أحد أصدقاء عائلة زيك فى بروكسل للاتصال به وتقديمه لهم ، ونجحت المفاوضات وتمكنت المخابرات البريطانية من اقناع الكسندر زيك بنسخ كتاب الشفرة كله عندما يكون وحيدا فى غرفة الاستقبال وبطريقة سرية لا تلفت النظر •

وعندما انتهى زيك من هذه العملية حصل على أجازة قام أثناءها بعبور الحدود الى هولندا حيث سلم مفتاح الشفرة الى عميل المخابرات الانجليزية هناك •

وعاد زيك الى مزاولة عمله ثانية بالمحطة حتى لايثير تغيبه شكا لدى الألمان ويعمدوا الى تغيير مفتاح الشفرة • وبذلك استطاع الحلفاء أن يستقبلوا ويحلوا جميع رسائل الحكومة الألمانية التى مكنتهم من معرفة الكثير عن خطط ونوايا ألمانيا وساعدتهم على احراز النصر •

(١١)

شبكة للتجسس والتخريب

في أوائل سنة ١٩٥١ أوفدت اسرائيل الى القاهرة أحد ضباط مخابراتها باسم مستعار هو جون دارلنج تحت ساتر مندوب احدى الشركات التجارية، وكلفته بتكوين شبكة للتجسس والتخريب لصالحها داخل مصر . وتمكن جون دارلنج بمساعدة بعض اليهود المقيمين فى مصر من تكوين فرعين للشبكة أحدهما فى القاهرة والآخر فى الاسكندرية ، انضم اليها عشرة من اليهود المقيمين فى مصر ، من بينهم طبيب يدعى موسى ليتو مرزوق وفتاة تدعى فيكتورين نينو وشهرتها مارسيل ٠

كان رئيس الشبكة يقابل أعضاءها مقابلات سرية فى الاماكن المعدة لذلك ٠ وقد وزعت الأعمال بينهم بحيث خصص لكل منهم واجب معين ، وكانت فيكتورين نينو مختصة بعمليات التمويل ٠

أمد ضابط المخابرات جون دارلنج الشبكة بالمال اللازم لمباشرة نشاطها فى تأجير الاماكن اللازمة لعقد الاجتماعات والتدريب وشراء المعدات اللازمة ٠ وتمكنت الشبكة من استئجار أربعة منازل فى القاهرة ومنزل فى الاسكندرية كما أنشأوا ورشة ميكانيكية لاستخدام ايراداتها فى التمويل والاستعانة بها فى انتاج الاسلحة ٠

قام جون دارلنج بايفاد أعضاء الشبكة الى اسرائيل للتدريب على وسائل التجسس كاستخدام اللاسلكى والشفرة والتصوير واعداد المفرقعات . وكانوا يسافرون الى فرنسا أولا ومنها الى اسرائيل ، وبعد انتهاء تدريبهم يكلفون بالعودة الى مصر لتنفيذ المهام الموكولة اليهم .

كانت الأوامر والتعليمات تصل الىرئيس الشبكة من اسرائيل عنطريق الافلام أو الشفرة أو بواسطة أشخاص يوفدون خصيصا لهذا الغرض وهم الذين يطلق عليهم الرسل وذلك عند الحاجة الى ارسال معدات الىالشبكة ، وكان هؤلاء الرسل يضعون هذه المعدات فى وسائل اخفاء مأمونة ، وقد استخدموا الكتب وعلب زيت السيارات فى اخفاء أجهزة اللاسلكى .

كلف أعضاء الشبكة بالأعمال الآتية :

استكشاف المناطق العسكرية فى مصر ورسم خرائط لمواقعها لاستخدامها لصالح اسرائيل فى حالة قيام حرب بينهما .

تجميع معلومات عن النواحى السياسية والاقتصادية بالبلاد .

توزيع المنشورات العدائية .

وفى أوائل عام ١٩٥٤ أوفدت اسرائيل جاسوسا آخر ألمانى الجنسية باسم مستعار هو ماكس بنيت ليقوم برئاسة الشبكة بدلا من جون دارلنج، وقد قدم تحت ستار أنه يعمل بجمعية رعاية مشوهى الحرب بألمانيا وتمكن بهذه الصفة من توطيد صلته بكثيرين ، وبذلك أصبح فى مأمن من أعين أجهزة الأمن .

وفى يونيو ١٩٥٤ وصلت الى ماكس بنيت تعليمات من اسرائيل بالقيام بعمليات تخريب فى الاماكن العامة بمصر باستخدام المواد الناسفة والحارقة

فاعد معملا كيماويا لهذا الغرض بالاسكندرية وبدأ فى اعداد المواد الحارقة واخفائها داخل آكياس النظارات وعلب الفيم ، وتمكن أعضاء الشبكة من وضع عبوات حارقة فى الاماكن التالية :

مكتب الاستعلامات الأمريكى فى كل من القاهرة والاسكندرية .

سينما راديو وريفولى بالقاهرة .

مخزن العفش بمحطة سكة حديد القاهرة .

مكتب بريد الاسكندرية .

وبتاريخ ١٩٥٤/٧/٢٣ ضبط أحد أعضاء الشبكة أثناء دخوله سينما ريو بالاسكندرية ومعه قنبلة حارقة اشتعلت فيه ، وتم ضبط باقى المتهمين العشرة وضبطت لديهم أجهزة ارسال ومواد حارقة وتقارير عن البلاد ، واعترفوا بارتكاب الحوادث السابقة وأنهم كانوا يعتزمون وضع القنابل الحارقة فى وسائل المواصلات بقصد نشر الذعر بين المواطنين .

قدم المتهمون للمحكمة التى قضت على اثنين منهم بالاعدام واثنين بالاشغال الشاقة المؤبدة وثلاثة بالاشغال الشاقة المؤقتة .

---

(١٢)
جـان وايفـون

كان جان قد ولد لأب فرنسي وأم جزائرية في باريس ـ وقد عنيت الأم بأن يشب طفلها مسلما متدينا وأن يعرف لغة وطنه وتقاليده ·

وحتى نهاية سنة ١٩٥٦ كان جان مواطنا جزائريا ، الا أنه فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ تصيدته المخابرات الفرنسية لما يتوافر له من أصل جزائرى ومن معرفته باللغة والعادات الجزائرية ـ ولثلاثة شهور تم تدريبه على أعمال الجاسوسية ، ثم دفع به ليعيش وسـط الجزائريين فى مرسيليا ، وسرعان ما كان واحدا من الثوار ، ثم انتقل للعمل فى وهران ومنها الى الجزائر ·

ولفترة ظل الفرنسيون يعرفون أين ومتى سيوجه المجاهدون الجزائريون ضرباتهم دون أن يعرفوا من أين تتسرب أنباؤهم ·

وكان من الممكن أن تستمر الحال على ما هى عليـه لو لم يقابل جون بمحض الصدفة حسناء جزائرية تطلق على نفسها اسم « ايفون » ·

وتحابا ، وحدث ذات يوم أن أفلتت من الفتاة عبارة بدا منها كأنها قد ذهلت لما حدث ولكنها فى غمرة ما زعمته من الحب للشاب اعترفت له بأنها تعمل حاملة رسائل للمخـابرات الفرنسية ، وأبقى جان فمه مغلقا فلم يتحدث عن دوره هو ·

ولكن مع نمو حبه للفتاة ازداد بها ارتباطا واطمأن الى أنه يستطيع أن يكشف لها هو الآخر عن دوره الحقيقى ، وذات مساء فى يوم من أيام يونيو سنة ١٩٥٩ جاءت الفتاة لزيارته وهى بادية الرعب اذ كانت تحمل بعض معلومات يجب أن تنقلها الى الرياسة الفرنسية فورا ، فان الثوار يعتزمون قذف بعض القنابل على دار للسينما وعلى فندق فى مدينة الجزائر فى نفس تلك الليلة ، وسيحدث عن هذا قتل مئات الأبرياء ، ثم راحت الفتاة تتلفت من حولها وهى تهمس فى فزع وخوف : « اننى أشعر بأن هناك من يتعقبنى · أعرف أنهم يشكون فى وأنه يجب على أن أترك الجزائر فورا » · وراحت الفتاة تجهش بالبكاء ، فأمسك جان بذراعها محاولا تهدئتها وهو يقول : « اعطنى الرسالة فأنا عميل فرنسى لم أكن أثق بك من قبل ولكنى الآن أستطيع أن أطمئن اليك ــ انى أعمل للفرنسيين منذ بعد » ·

وأعطته الفتاة قصاصة من الورق أخفاها بسرعة داخل صديريته وهو يقول : « انتظرينى هنا ولا تتركى المنزل · سأذهب للرياسة وسأعود بالجنود لحراستك » · ولكن عندما خرج من باب المنزل أطبق عليه الثوار وأعادوه من جديد الى الغرفة التى تركها من لحظات وفتشوه بسرعة وأخرجوا الورقة التى كانت ايفون قد أعطتها له · ورفع جان عينيه الى ايفون ، ولدهشته وجدها تبتسم له ابتسامة ساخرة ، ثم سمع صوتها تقول له بالفرنسية : « حسنا يا مسيو جان ، لقد كنا نشك فيك ولكننا لم نكن مطمئنين الى هذا الشك ، والآن قد انتهى كل شىء فأنت الرجل الذى يخوننا للأعداء » ·

وفى فجر اليوم التالى تمهلت سيارة على مقربة من مركز القيادة الفرنسية وألقى منها بشىء على افريز الطريق ، وكان هذا الشىء هو جثة جان ·

---

(١٣)

الدمى الصغيرة

يبعث الجواسيس بالمعلومات التى يحصلون عليها بوسائل مختلفة ، وكانت الدمى الصغيرة من بين الوسائل التى استخدمت فى الحرب العالمية الثانية لارسال المعلومات ، وقد استخدمها أحد الجواسيس فى نقل معلومات خطيرة الى اليابان عن القواعد الامريكية والاسطول الامريكى فى ميناء بيرل هاربر ٠

كانت اليابان قد بدأت تعد لضرب الاسطول الامريكى فى ميناء بيرل هاربر منذ يناير سنة ١٩٤١ ٠ ولما كانت المعلومات هى سبيلها للتخطيط لتنفيذ هذه العملية الضخمة فقد جندت المخابرات اليابانية عددا من الجواسيس لامدادها بمعلومات تفصيلية عن القوات الامريكية والاسطول الامريكى فى الميناء ٠

وكان من بين هؤلاء الجواسيس ألمانى يدعى برنارد كوهن يعيش فى بيرل هاربر ويمتلك مصنعا صغيرا لصناعة الدمى الصغيرة ومنزلا جميلا يطل على الميناء وقاربا للنزهة ٠ وكانت الوسائل التى اتبعها هذا الجاسوس فى الحصول على المعلومات متنوعة ٠

وجد أنه يمكنه التنقل فى أى مكان بالميناء فكان يجوس خلال شبه جزيرة هونولولو ويستكشف المطارات الحربية ووحدات الاسطول المرابطة فى الميناء ، وكان يعوم فى مياهه كما يشاء ويبحث عن معلومات حول عوائق تحت سطح الماء وعن حالات المد والجزر ووعورة الشواطىء ٠

وفضلا عن ذلك فقد كان يسير بين التلال المحيطة بالميناء ويقوم بملاحظة وحدات الأسطول المرابطة فيه ٠

كما تمكن من الحصول على معلومات ذات قيمة كبيرة عن السفن الموجودة بالميناء ونوعياتها واعدادها عن طريق الفتيات اللائى كن يقمن بالترويح عن الجنود الأمريكيين ، وكانت الفتيات تحصل منهم على المعلومات وهم فى قمة النشوة والسكر ٠

كذلك استعان بصور البطاقات السياحية الخاصة بالميناء والمنطقة المحيطة به فى رسم خرائط تفصيلية له وأماكن وحدات الاسطول فيه والقواعد الأمريكية حوله ٠

وبهذه الوسائل تمكن كوهن من الحصول على معلومات تفصيلية عن القوات الأمريكية البحرية والجوية فى ميناء بيرل هاربر شملت أماكن القواعد الجوية وتوزيع الطائرات فيها والسفن المرابطة على المرافق والعوامات وفى الأحواض البحرية واعدادها وأماكنها ونوعياتها ٠

وأرسل كوهن كل هذه المعلومات الى المخابرات اليابانية عن طريق اللاسلكى باتباع نظام الشفرة وداخل العرائس الصغيرة على عناوين متفق عليها بينه وبينها ٠

وتجمعت هذه المعلومات على مكتب القائد العام للجيش اليابانى الذى وضع الخطة الكبرى لمهاجمة الاسطول الامريكى والقوات الامريكية فى بيرل هاربر ٠

واستنادا الى هذه المعلومات أعد مائتى طائرة لضرب القواعد الامريكية فى الميناء ثم مائة وخمسين طائرة لضرب الأسطول ٠

وفى ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ تمكنت هذه الطائرات من تدمير القواعد الأمريكية ووحدات الأسطول الأمريكى فى بيرل هاربر ٠ وفى غمرة الفزع الذى ساد المنطقة تسلل الجاسوس فى قاربه خارج الميناء الى اليابان ٠

(١٤)

رجل ذو وجهين

فى سنة ١٩٤١ وذات أمسية من أمسيات الآحاد جمعتهما المصادفة للمرة الاولى على مائدة واحـدة فى حفلة عائلية سـاهرة أقامتها صاحبـة البنسيون الذى كانا يقيمان فيه ، وتآلفا وتوطدت بينهما العلاقات · كانا فى سن واحـدة وكانا الى ذلك متقـاربين فى الثقافة والميـول ، فأولهما « هنرى جيد » بلجيكى يشغل وظيفة فى احدى الشركات بالقاهرة ، ومنذ الاشهر الاولى لاعلان الحرب وهو يقوم الى جانب عمله بمهام مختلفة لحساب المخابرات البريطانية لقاء مكافآت مالية · أما الآخر فهو شـاب يونانى الاصل من مواليد مصر اسمه « مانولى ميخاليدس » يشتغل بتجارة الساعات واصلاحها فى محل صغير له بحى الازبكية وكان حتى سنة ١٩٤٠ يعيش مع زوجته السورية الأصل فى مسكن مستقل هناك ، ولكنها ذهبت لزيارة عائلتها فى سوريا كعادتها كل عام فشاء القدر أن تضطر الى البقاء هناك لظروف الحرب · وحز ذلك فى نفس مانولى فزايله مرحه المعهود وانطوى على نفسه ، كما هرب من الذكريات المريرة التى تكاثرت عليه فى وحدته بعش الزوجية فانتقل الى البنسيون ·

وكان طبيعيا أن تأثر الفتى البلجيكى بمشكلة صديقه فسعى لكى يرفه عنه حتى ألحقه بخدمة المخابرات البريطانية نظير مكافأة مالية مثله ثم واصل سعيه حتى حصل على تصريح بأن يصحبه معه الى تركيا فى احدى المهام · وكانت هذه الرحلة هى أمنية مانولى الكبرى عساه يستطيع فى تركيا أن يستقدم زوجته المحبوبة من سوريا فيراها وتراه ·

ولم تمض أيام حتى كان الصديقان يستقلان احدى الطائرات الى اسطنبول · ورأى مانولى أن ينزل كل منهما هناك فى فندق خاص حتى لا يلفتا اليهما أنظار جواسيس ألمانيا الذين كانوا يملأون تركيا فى ذلك الوقت فوافقه هنرى على أن يلتقيا كلما اقتضت الحال فى مكان متفق عليه بينهما ·

وسارت الحال على هذا المنوال بضعة أسابيع كان هنرى خلالها يجتمع بمانولى ويطلعه أول فأول على تفاصيل الخطوات التى قطعها فى مهمته السرية الخطيرة ، مكلفا اياه ببعض الخدمات فكان يقوم بها على أحسن الوجوه ·

وانتهز كلاهما هذه الفرصة فسعيا لدى مكتب المخابرات البريطانى فى تركيا للتوسط لدى الجهات المختصة فى تيسير سفر زوجة مانولى من سوريا الى تركيا فقوبل مسعاهما بالترحيب والوعد بتحقيق تلك الأمنية فى أقرب وقت مستطاع · على أن أسبوعا بأكمله مضى بعد ذلك دون أن يأتى مانولى للقاء هنرى كما كان الاتفاق · وعبثا حاول أن يعثر عليه فى الفندق الذى كان نازلا فيه أو فى أى مكان آخر اذ اختفى فجأة ·

وفى نفس اللحظة التى توجه فيها الى مكتب المخابرات البريطانى فى اسطنبول ليبلغ عن اختفاء مانولى ويطلب المساعدة فى البحث عنه فوجىء بوجود مانولى نفسه جالسا فى حالة يرثى لها فى المكتب المذكور ، ثم كانت مفاجأة أكبر حين علم أن ذلك الزميل الطيب الوديع الحزين الذى طالما اعتمد عليه فى عمله كل الاعتماد وطالما أطلعه على أدق الاسرار لم يكن الا جاسوسا خطرا يعمل فى مكر ودهاء لحساب الألمان ·

ولنتركه هنا يسرد قصته الغريبة كما سجلها فى اعترافاته · قال :

« فى أوائل مارس سنة ١٩٤١ جاء الى محلى لبيع الساعات واصلاحها فى القاهرة رجل أجنبى فى حوالى الخمسين من عمره وقدم نفسه باسم

« أرستيد فولنجر » قائلا أنه تاجر ساعات فى سويسرا وقد جاء الى مصر ممثلا لعدة مصانع سويسرية لصنع الساعات ليحصل لها على عملاء أكفاء أمناء ، واتفقنا على أن أعاونه فى مهمته هذه نظير عمولة محدودة ومكافأة بجانب هذه العمولة ، دفع لى منها مقدما مائة جنيـه • وكان طبيعيا أن رحبت بهذه الصفقة الرابحة العظيمة فأخذت أبذل كل ما فى وسعى لاتمامها على أفضل الوجوه ، كما حرصت على توثيق العلاقات بينى وبين الرجل فأصبحت لا أكاد افارقه ليل نهار •

وذات مساء كنت أجلس معه نشرب الشاى ونتحدث فى شرفة فندق شبرد الذى كان ينزل به فأفضيت له خلال الحديث بما يساورنى من الهم والقلق لفراق زوجتى والصعوبات التى تعترض طريق عودتها من سوريا • وكان أن بدا عليه التأثر الشديد ثم اصطحبنى الى غرفته بالطابق الثانى من الفندق وذكر أنه سيفضى الى بهذه المناسبة بنبأ خطير ولكنه يرجو أن يكون من ورائه لمشكلتى فرج قريب •

وهناك فى تلك الغرفة أسر الى بأن فى استـطاعته أن يتوسط لدى السلطات الألمانية لكى تعيد زوجتى على شرط أن أقدم لهذه السلطات نظير ذلك خدمة بسيطة بأن أمدها عن طريقـه بما أستطيع معرفته عن قوات الحلفاء فى مصر وأماكنها وتحركاتها • ولما كنت فى شدة الشوق الى لقاء زوجتى وكانت للرجل أفضال سـابقة كثيرة على فاننى لم أتوان عن قبول ما عرضه على وان كنت على يقين مما سأتعرض له من أخطار ، وحينمـا هممت بالانصراف نفحنى مائة جنيـه أخرى عربونا للاتفاق الجديد • ثم أخبرنى بأنه سيسافر الى اسطنبول بعد يومين حيث يقضى هناك عدة أسابيع وأنه سيزورنى فى اليوم التالى فى منزلى الذى كنت قد هجرته الى البنسيون ليتفق معى على ما يجب أن أصنع فى تلك الفترة وطلب منى أن أنتظره فى ساعة مبكرة من الصباح •

وفى هذا الموعد حضر الى الرجل فى المنزل وكان فى يده صندوق من الورق متوسط الحجم ففتحه وأخرج منه جهازا دقيقا للارسال اللاسلكى أخذ يدربنى على استعماله حتى اطمأن الى نجاحى التام ثم انصرف ، على أن يسافر فى الغد الى تركيا ، بعد أن منحنى ثلاثمائة جنيه لأنفق منها فى غيابه .

وشاءت المصادفات أن أحصل بعد أيام قليلة على تقرير خطير كتبه أحد الصحفيين اليونانيين عن معسكرات الحلفاء التى زارها فى الشرق الاوسط فسارعت الى ارسال هذا التقرير بنصه الى فولنجر بواسطة جهاز الارسال . ثم شاءت المصادفات أن أتعرف بعد ذلك على هنرى جيد فى البنسيون وأن ألتحق بواسطته بقلم المخابرات البريطانى فاستطعت بذلك أن أقف على كثير من الأسرار الخطيرة كنت أرسلها أول فأول الى فولنجر .

ومضى على ذلك شهران دون أن أتلقى من فولنجر سوى خطاب واحد يشكرنى فيه على خدماتى وحوالات مالية على البنك العثمانى بالقاهرة باعتبارها عمولة لى كوكيل لمصانع الساعات السويسرية ، وكان أن سعيت لدى زميلى وصديقى هنرى جيد حتى حصل لى من قلم المخابرات البريطانى بالقاهرة على تصريح بالسفر الى تركيا . ثم أخبرت فولنجر بذلك فكان فى انتظارى هناك بين المستقبلين الكثيرين فى المطار فدس فى يدى ورقة صغيرة دون أن يلحظ ذلك أحد ، قابلته بمقتضاها فى مقهى « جمهوريت » فى مساء اليوم التالى ، ثم توالت مقابلاتنا بعد ذلك حيث كنت أمده بكل حركات هنرى وبكل ما أستطيع معرفته من أسماء الاتراك الموالين للحلفاء بينما هو يعللنى ويمنينى بأن مساعيه بشأن زوجتى قد أوشكت على النجاح .

وأخيرا التقيت صدفة فى كباريه « ستوديو » بابن عم لزوجتى ، حيث كنت على موعد مع هنرى ، فما كدت أسأله عنها حتى فاضت عيناه بالدموع وصارحنى بأنها توفيت منذ أشهر ، وهنا ضاقت الدنيا فى وجهى ولم أطق

الانتظار حتى يحضر هنرى فخرجت مسرعا الى حيث قابلت فولنجر بالفندق الذى ينزل فيه ، ولما أفضيت اليه بالنبأ المحزن أخذ يعزينى بكلمات مقتضبة جافة ويغرينى فى الوقت نفسه بسرقة الوثائق الخطيرة التى علم أنها فى حوزة زميلى هنرى قائلا ان المستقبل العظيم ينتظرنى اذا نجحت فى هذه المهمة وانه كان يعلم بوفاة زوجتى ولكنه كتم النبأ عنى حتى لايزعجنى أو يحول حزنى عليها دون استمرارى فى معاونته ٠

ولم أملك السيطرة على أعصابى الثائرة لدى سماعى منه هذه الأقوال، ثم لم أشعر بنفسى بعد ذلك الا وأنا جالس فى الغرفة والى جانبى فولنجر جثة هامدة ليس بها حراك ولا تزال يداى تضغطان على عنقه ٠

وقد حوكم مانولى ميخاليدس أمام محكمة عسكرية عليا على أثر ذلك الاعتراف فقضت باعدامه ٠

---

(١٥)

الصور الصغيرة

كارل جريفز ألمانى الجنسية ، درس الرياضة والهندسة فى المدارس الفنية الألمانية • وعند اعــلان الحرب العالمية الثانيــة تمكنت المخــابرات الانجليزية من تجنيده للتجسس لصالحها على وطنه ألمانيا •

ووجهته فى أولى المهام لاكتشاف نوع المدافع التى تقوم احدى الشركات الهندسية الألمانية بصنعها، وكانت هذه الشركة تنتج بعض المدافع للأسطول الألمانى من عيــار كبير غير عادى ومزودة بمعدات آلية حديثة مما لم يكن معروفا بعد فى بريطانيا ، ولذلك كان لابد لها من الحصول على معلومات عن هذه المدافع كى لا تظل فى المؤخرة •

وفى برلين قضى جريفز فترة حصل خلالها على معلومات عن الشركة التى تتولى انتاج هذه المدافع ، ثم سافر شمالا الى فيسبادن حيث مركز الشركة المذكورة واستأجر غرفة رخيصة وراح يبحث عن عمل •

وبعد أسابيع عثر على عمل عند أحــد النجارين كان يصنع صناديق لساعات الحائط وكان بحاجة الى عامل ماهر لضبط الساعات بعد وضعها فى الصناديق •

ولبضعة أسابيع أخرى لم يبد العامل الجديد أى اهتمام خارج عمله • واستطاع أن يصادق أحد عمال المحل ، وكان لهذا العامل ابن يدعى بول

يعمل فى مكتب الرسم فى الشركة التى كان جريفز يهتم بها ، حيث توضع رسومات انتاج مدافع الاسـطول والاجهزة الفنية اللازمة لها من روافع وأجهزة بصرية ٠

وعمل جريفز على توطيـد صداقته بالعامل المذكور وزاره فى منزله وتعرف على ابنه بول وأنشأ صداقة معه ، وابتهج بول بصحبة جريفز الذى كان محدثا لبقا وراح بول يروى لهذا الصديق أسماء الشركات التى عمل فى مكاتب الرسم التابعة لها ، بينما راح جريفز يصف طريقـة اعـداد الرسومات العلمية فى النواحى الهندسية الأخرى ٠

وذات يوم عاد بول وفى جعبته أنباء كثيرة فان الشركة وهى فى سبيلها لانتاج مدافع الأسطول والمعدات الفنية اللازمة لها أوجبت عليهم أن يعملوا وقتا اضافيا لانجاز العملية لأن مكتب الرسم كان عليه وضع التصميمات اللازمة بسرعة ودقة متناهية ٠

وطوال الأيام التالية كان بول يتغيب كثيرا للعمل فى الورديات الليلية .

وفى أحد الأيام قال جريفز انه ينتابه الضجر خـلال تغيب بول فى عمله أثناء وردية الليل وعرض عليه أن يحضر الرسومات المطلوبة منه للعمل فيها فى منزله ليساعده فى انجازها وحتى لا يسأم من الوحدة ٠ ولما اعترض بول على أنه غير مصرح باخراج هذه الرسـومات من مكاتب الشركة طمأنه جريفز الى أنه لن يعلم أحـد بذلك وأنه بمسـاعدته له سيتمكن من انجاز الرسومات المطلوبة منه فى وقت قصير ٠

وطوال الأيام السـبعة التاليـة كان بول يحضر رسـومات المدافع والأجهزة الفنية اللازمة لها الى منزله حيث يعمل فيها بمساعدة جريفز الى وقت متأخر من الليل ٠

وبعد انتهاء العمل كان بول يستغرق فى النوم بينمـا يتسلل جريفز ويخرج آلة تصوير دقيقة ويصور الرسومات بمهارة فائقة ٠

وبذلك تمكن جريفز من الحصول على وثائق تفصيلية لصناعة المدافع البحرية والأجهزة الفنية الخاصة بها ووضعهـا فى أنبوبة صغيرة تحفظ عليهـا ٠

وبعد يومين أخبر أصدقاءه بأنه سيذهب للقيام برحلة قصيرة ، ورحل فى الصباح حيث غادر المدينة الى برلين ، وفى أحد الفنادق كانت تنتظره فتاة هى حلقة الاتصال بينه وبين المخابرات الانجليزية حيث تسلمت منه الأنبوبة وبهـا الوثائق وأرسلتهـا الى المخـابرات الانجليزية ٠ ثم وجه جريفز الى عملية أخرى ، الا أن أمره قد انكشف وقبض عليه الجستابو الألمانى حيث أعدم ٠

وقد استفادت بريطانيا من رسومات المدفعية البحرية الألمانية فى انتاج مدافع نظيرة لها زودت بها قواتها ونجحت فى تطويرها بما فاق الانتـاج الألمانى ، الأمر الذى كان له تأثيره الفعال فى المعـارك البحرية فى الحرب العالمية الثانية ٠

---

(١٦)

رامسى

ولد ريتشارد سورج فى أكتوبر ١٨٩٥ ، وكان والده مهندسا ألمانيا يعمل بشركة بترول بالقوقاز ، واستقرت العائلة فيما بعد فى برلين ، وهناك نشأ سورج فى ظل تعليم ألمانى عادى ٠

وكان سورج لا يزال طالبا عندما تطوع كجندى فى الحرب العالمية الأولى وجرح مرتين، وعندما انتهت الحرب درس فى جامعات برلين وكييل وهامبورج حتى حصل على درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية ، وتكون لديه شغف كبير بالشرق الأقصى وقرأ كثيرا عن السياسة والتاريخ والثقافة الصينية واليابانية كما درس هاتين اللغتين ٠

وفى سنة ١٩٣٨ تمكنت المخابرات السوفييتية من تجنيده وتدريبه وكلفته بالسفر الى طوكيو لانشاء شبكة للتجسس لصالحها وامدادها بمعلومات عسكرية وسياسية واقتصادية عن اليابان وألمانيا ٠

وفى نفس السنة ذهب الى برلين ليعد الستار الذى كان ضروريا له قبل السفر الى طوكيو ففاز بمنصب مراسل خاص فى اليابان لصحيفة فرانكفورتر تسيتونج ـ كما قبلت عضويته بالحزب النازى ٠ وفى سبتمبر سنة ١٩٣٨ سافر الى طوكيو واستقر بها ليعمل كمراسل للصحيفة المذكورة هناك . وقدم نفسه للناس فى السفارة الألمانية وفى النادى الألمانى وأخذ يلقى الترحيب من جانبهم جميعا حتى عين مديرا للعلاقات العامة فى السفارة ورئيسا للحزب النازى المحلى فى اليابان ٠

وبذلك أصبح الامر في يد سورج لانشاء شبكة التجسس ، وقد تمكن من تجنيد المذكورين بعد فى الشبكة التى سماها (رامسى) :

أوزاكى يوشيمى :

مستشار رئيس وزراء اليابان فىذلك الوقت ، وكانت مهمته الحصول على المعلومات التى يبحثها مجلس الوزراء اليابانى ٠

مياجى يوتوجو :

فنان يابانى ، وكانت مهمته جمع المعلومات عن طريق تبادل الحديث مع المواطنين اليابانيين والقيام برسم الضباط اليابانيين والحصول منهم على معلومات عسكرية أثناء تبادل الحديث معهم ٠

برانكوتى فوكلتش :

فرنسى من أصل صربى وكان يعمل فى طوكيو مراسلا لوكالة هافاس الفرنسية للأنباء ، وكانت مهمته تصوير المستندات التى يحصل عليها أفراد الشبكة ٠

ماكس كلاوزن :

ألمانى ، وكانت مهمته ارسال المعلومات بعد تشفيرها عن طريق اللاسلكى ٠

وكانت الاتصالات تتم بين أفراد الشبكة فى سرية تامة وتتغير أماكن اجتماعاتهم وكذا أماكن الارسال اللاسلكى امعانا فى السرية ٠

ومع أن مركز سورج فى السفارة الالمانية فى طوكيو هيأ له معرفة كل شىء عن اليابان وقدرتها الحربية التى كانت معروفة لألمانيا ، الا أن السفير الألمانى كان يطلع سورج على كل شىء حتى الوثائق الرسمية ٠ يضاف الى هذا أن أوزاكى يوشيمى زود سورج بمعلومات حيوية عن نوايا

اليابان العسكرية بحكم عمله كمستشار لرئيس الوزراء اليابانى ، بجانب ما حصل عليه مياجى يوتوجو من معلومات من أحاديثه مع الضباط والمواطنين اليابانيين ٠

وبهذه الوسائل تمكن سورج من الحصول على معلومات كثيرة وهامة أرسلها الى المخابرات السوفييتية عن طريق اللاسلكى وباستخدام الشفرة، وكانت تتعلق بنوايا كل من ألمانيا واليابان تجاه الاتحاد السوفييتى وخططهما فى الحرب ، وكذلك معلومات عن انتاج اليابان من الذخيرة والطائرات ووسائل النقل وانتاجها من الحديد والصلب وموارد اليابان من البترول وأن المخزون منه يكفى سنتين لاستعمال البحرية ونصف سنة للجيش ونصف سنة للشعب بصفة عامة ، وهذا بالذات يعتبر سرا خطيرا بالغ الأهمية من ناحية تقدير امكانية شن الحرب والمدى الذى يمكن أن تمتد اليه .

وكان من أبرز المعلومات تلك المتعلقة بتشغيل مصانع انتاج الثلج بكامل طاقتها فى اليابان وصرف ملابس صيفية للقوات المسلحة اليابانية ٠ وقد استنتجت المخابرات السوفييتية من هذه المعلومات أن الحشود اليابانية على حدود الاتحاد السوفييتى كانت بغرض التمويه عليه لتمكين ألمانيا من غزوه ٠ واستنادا اليها سحب الاتحاد السوفييتى جزءا كبيرا من قواته المحتشدة لمواجهة القوات اليابانية ودفع بها لمواجهة الهجوم الألمانى ، مما مكنه من الصمود وتحقيق النصر ٠

وقد تمكن جهاز مقاومة التجسس اليابانى ـ بعد أن التقط عددا كبيرا من الاشارات اللاسلكية وعلى ضوء المعلومات التى تسربت ـ من تحديد المشتبه فيهم ومتابعتهم الى أن تمكن من ضبط الفنان اليابانى مياجى يوتوجو الذى اعترف بنشاط الشبكة ، وبعد ذلك تم القبض على جميع الأفراد ومن بينهم سورج حيث لقى كل منهم جزاءه ، وهى النهاية الحتمية للجاسوس ٠

---

(١٧)
غاوية ورجال

السى شولتز ألمانية عاشت مع أبويها وأشقائها فى هانوفر حتى سنة ١٩٣٣ ، وكانت تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما عندما اكتشف أبواها أنها تبيع نفسها للرجال · وكانت ثورة عاصفة انتهت بأن جمعت السى حاجياتها وتركت منزل الأسرة على ألا تعود اليه ·

وسرعان ما وجدت عملا فى مقهى تقدم فيه المشروبات للرواد · وبعد ثلاثة أعوام وفى غمرة تطلبها للمال رحلت الى نورمبرج حيث استأجرت غرفة أقامت فيها وراحت تتجول فى الطرقات ·

كانت قد أجمعت أمرها على أن تصل الى ذروة المجتمع النازى فظلت تنتقل من رجل الى آخر عاملة على تحقيق مطمعها ·

وخلال تلك الفترة كان أحد جواسيس المخابرات الانجليزية ـ وهو يدعى كناريس ـ يدرس السى عن قرب · كان مشدوها بقدرتها على خداع عشاقها وبراعتها فى صياغة الأكاذيب ، ولاحظ حبها للمال والحياة الرغدة ففكر فى تجنيدها كجاسوسة للانجليز ، فهى تستطيع الحصول على معلومات بالغة الاهمية عن طريق عشاقها من المسئولين الالمان الكبار ·

واتصل بها كناريس ، وتحت اغراء المادة التى عملت لها السى طوال حياتها عرض عليها التجسس على وطنها ألمانيا لصالح بريطانيا مقابل

عشرة آلاف مارك شهريا وأوضح لها أن مهمتها ستكون غواية واصطياد المسئولين الألمان والحديث معهم للحصول منهم على معلومات عسكرية وتصوير ما يكون فى حوزتهم من وثائق ومستندات ، ووافقت السى ٠

قام كناريس بتدريبها فى كوخ صغير كان يستأجره فى قرية بايلبرج على تصوير المستندات باستخدام آلة تصوير صغيرة الحجم مخبأة فى ولاعة سجائر ، كما دربها كذلك على وسائل الحصول على المعلومات بالاحاديث والأسئلة غير المباشرة ، واتفق معها على طريقة الاتصالات السرية بينهما ليسلمها أجرها ويتسلم منها تقارير المعلومات وصور الوثائق التى تحصل عليها وليحدد لها مهمتها التالية ٠

وكانت مهمتها الأولى اغراء واصطياد كارل كريجر مساعد رئيس ادارة التطورات للمعدات الحربية الالمانية لتصوير الوثائق التى يحملها فى حقيبة أوراقه ٠

وبعد يومين تمكنت السى من اعتراض طريق الكولونيل كارل كريجر واغوائه حيث دعاها الى منزله وقضت ليلتها معه ، وخلالها تمكنت السى من التقاط صور لرسوم سلاح صاروخى ذى ست فوهات سلمتها الى كناريس وتسلمت أجرها ٠

وكان الصيد الثانى رودلف هنشل أحد كبار الأثرياء الذين يعملون فى انتاج الطائرات ، وبعد أن قضت الليل معه فى أحد الفنادق دعاها لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى قصره الكبير فى الريف ، وفى تلك الليلة وبعد أن استغرق هنشل فى النوم تسللت السى فى خفة نحو غرفة المكتب والتقطت صورا لرسوم قاذفة قنابل غاطسة سلمتها الى عميل المخابرات البريطانية وتسلمت أجرها ٠

وفى مهمتها الثالثة حصلت على معلومات دقيقة من الجنرال فون فارست قائد جيش البانزر الخامس ، وكانت المعلومات عبــارة عن أحدث تنظيم لعمليات قوات البانزر ، وكان لهذه المعلومات نفع كبير عندما غزا الحلفاء أوروبا فى يونيو سنة ١٩٤٤ ٠

وبعد أشهر حصلت على صور لتطور جديد للدبابة ماركة /٤ المسلحة بالمدفع ٨٨ السريع الحركة الذى بذ كل دبابات الحلفاء ٠

وفى الأشــهر التالية تمكنت السى من التقاط صــور لقواعد اطلاق الصواريخ ، وقد مكنت هذه الصور السلاحين الجويين الانجليزى والأمريكى من تحطيم هذه المنشئات البريئة المظهر على ساحل فرنسا ٠

وكان طموح السى لايقف عند حد وفى آخر مقابلة لها مع كناريس عميل المخــابرات البريطانية طلبت منه ما يوازى ١٢٠ر٠٠٠ دولار ثمنا للمعلومات والوثائق التى سلمتها له وهددته ان لم يسلمها المبلغ بأن تبلغ عنه الجستابو الألمانى ، ولكن العميل المذكور كان أسبق منها فأرسل خطابا مجهولا الى الجستابو بأن السى شولتز جاسوسة لصالح المخابرات البريطانية وذكر فى خطابه بعض المعلومات التى تسربت عن طريقها ٠ وقبض عليها الجستابو ، وباعترافها حكم عليها بالاعدام ٠

---

(١٨)

مدرب الخيــول

جوهان وولف جانج لوتز ألمانى الجنسية يبلغ من العمر ٤٢ عاما ، وكان ضابطا سابقا بالجيش الألمــانى فى الحرب العالمية الثانية · جندته المخابرات الاسرائيلية للتجسس على الجمهورية العربية المتحدة لصالحها ·

وتبدأ قصته مع الجاسوسية الاسرائيلية عام ١٩٦٠ حيث كان يعمل كمدرب خيول فىمدرسة للفروسية ببرلين · وقد اختاره أحد رواد المدرسة الاسرائيليين ويدعى جوردون ووطد علاقته به وهيأه للعمل لصالح المخابرات الاسرائيلية مستغلا حبه للمال ، وقدمه الى أحد ضباطها فى ألمانيا الغربية ويدعى رودى ·

قام رودى بتجنيد لوتز وتولى تدريبه فى شــقة منعزلة فى ضواحى برلين على أسلوب مزاولة النشاط السرى . وقد شملت موضوعات التدريب التى استغرقت خمسة شهور كيفية استعمال الأجهزة اللاسلكية والتشفير وحل الرسائل وكيفية كتابة التقارير بالاحبار السرية واظهارها والتصوير والتحميض ووسائل اخفاء المستندات والافلام داخل المخابىء السرية وفك وتركيب المتفجرات وكيفية استعمالها ووسائل اخفائها ووسائل الحصول على المعلومات بالملاحظة والمشاهدة وعن طريق تبادل الاحاديث ·

وكانت المعلومات التى كلفت المخـابرات الاسرائيلية لوتز بالحصول عليها عن الجمهورية العربية المتحدة تشمل :

ـ معلومات عن الحالة الداخلية والرأى العام ·

ـ معلومات عسكرية عن مصانع الطائرات والصواريخ والانتاج الحربى ·

ـ معلومات اقتصادية خاصة عن السلع التموينية والاستهلاكية ·

كما كلفته المخابرات الاسرائيلية بأعمال أخرى تشمل :

ـ نشر الدعايات المضادة المغرضة ·

ـ تفجير المفرقعات بغرض احداث بلبلة فى الجمهورية العربية المتحدة ·

ـ ارسال خطابات المتفجرات الى العلماء والخبراء الأجانب الذين كانوا يعملون فى البلاد فى ذلك الوقت لدفعهم الى مغادرة البلاد وعدم التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة ·

وفى يوليو ١٩٦١ تقرر سفره الى القاهرة مصطحبا معه ـ باتفاق مع المخابرات الاسرائيلية ـ فتاة ألمانية جميلة من عملائها لتمثل معه دور الزوجة ولمساعدته فى الحصول على المعلومات المطلوبة والتعرف على الأهداف المحددة له · وزودته منظمة المخابرات الاسرائيلية بجهازين للارسال اللاسلكى والشفرة الخاصة بحل وتشفير الرسائل اللاسلكية مخبأين فى قاعدة ميزان صغير لوزن الاشخاص · كذلك زودته بأدوات الكتابة بالحبر السرى وعلبة بها ثلاث قطع من الصابون ماركة ياردلى بها مادة شديدة الانفجار لاستخدامها فى التخريب ، وخطابات بها متفجرات معنونة باسم الخبراء الأجانب بالقاهرة ·

وتقرر أن يكون الساتر الذى يتخذه فى القاهرة أنه من الأثرياء ، يهوى تربية خيول السباق وعلى دراية كبيرة بترويضها · وفى سبيل ذلك

عليه شراء واعاشة الخيول واستئجار المزرعة اللازمة لذلك والاشتراك فى نادى الفروسية ·

وفى نفس الشهر وصل الى القاهرة واستأجر فيللا بالهرم وبدأ يعيش الحياة المحددة له حيث اشترك فى نادى الفروسية وأخذ يتردد على نوادى السباق واندمج فى مجتمعها وكسب كثيرا من صداقات المترددين على هذه النوادى وثقتهم ، ثم قام باستئجار عزبة لتربية الخيول بالهرم ·

وتمكن لوتز من الحصول على كثير من المعلومات المطلوبة ، وكان سبيله الى ذلك اقامة الحفلات والليالى الحمراء فى منزله ، التى كان يؤمها كثير من المصريين والأجانب ، واستطاع عن طريق تبادل الحديث معهم والاستماع لهم الحصول على كثير من المعلومات العسكرية والاقتصادية من أولئك الذين يتحدثون بطلاقة فى كل شىء دون حرص أو حذر ، بالاضافة الى أنه كان يقوم بترويج الشائعات الهدامة بينهم ، التى وجدت صدى فى نفوسهم تمثل فى ترديدهم لها دون وعى ·

كما تمكن من القيام بالملاحظة والمشاهدة عن طريق تجواله وزوجته فى سيارته الخاصة بالقرب من المناطق العسكرية والطرق المؤدية اليها · وقام بارسال هذه المعلومات الى اسرائيل باستخدام اللاسلكى وفى تقارير بالحبر السرى ·

وقبض على لوتز وقدم للمحكمة التى قضت بسجنه لمدة ١٥ سنة ·

---

(١٩)
الشــــك

هارى طومسون – أمريكى الجنســية ولد فى سنسيناتى وتخرج فى المدرسة العليــا وكان أول فرقته • وبعــدها التحق بمعهد البحرية فى أنابولس ، وأثناء دراسته تبين أنه يركز اهتمامه على النساء وشرب الخمر أكثر من انصرافه لتلقى العلم ، وبالرغم من ذلك فقد تخرج ونال درجات عالية •

وفى الحرب العالمية الاولى عمل على ظهر المدمرات ، وفى سنة ١٩٢٢ تحول اهتمامه الى الطيران وقفل راجعا الى أنابولس حيث التحق بمعهــد الملاحة الجوية فيها •

وبعد انتهاء دراسته فى المعهد تولى قيادة قاعدة نورفولك الجوية بفرجينيا.

وكان هارى شابا وسيما اجتماعيا اندمج فى أوساط علية القوم ، ولكى يحافظ على انتمائه لهذا الوسط والبقاء فيه شرع فى الاقتراض وغرق فى الديون ، ولما اشتدت أزمته المالية اضطر فى النهاية للاقتراض من أحد زملائه فى البحرية ورفض أن يسدد دينه ، وعندما أرغم على السداد كانت النتيجة أن قدم الى محكمة عسكرية وصدر الحكم بطرده من الخدمة •

ومع ذلك فقد تمكن من الالتحاق بوظيفة مدنية فى احدى شركات الملاحة.

وفى ذلك الوقت كان توشيو ميازاكى – ضابط مخابرات يابانى – قد قدم الى الولايات المتحدة فى أغسطس سنة ١٩٣٣ والتحق مبــاشرة فى جامعة ستانفورد على أنه طالب يدرس اللغة الانجليزية •

وتعرف توشيو ميازاكى على هارى طومسون ، وتحت اغراء المال وتطلب هارى له جنده ضابط المخـابرات اليابانى للتجسس على وطنـه وامداده بالمعلومات عن البحرية الأمريكية مقابل ١٠٠ دولار شهريا ٠

وكانت الوسائل التى اتبعها هارى فى الحصول على المعلومات المطلوبة هى أنه كان يتردد على البوارج الحربية الامريكية التى كان يعمل بها من قبل والاجتماع برفاقه القدامى وتناول المشروبات والحديث معهم والاستماع لهم ، وبذلك تمكن من الحصول منهم على معلومات تفصيلية عن وحدات البحرية الامريكية وأماكنها وتحركاتها ٠ كمـا كان يتردد على الموانى الامريكية لملاحظة وحدات الاسطول الامريكى فيها والحصول على معلومات عنها وعن الاستحكامات الدفاعية فى هذه الموانى ٠

وكان هارى يدون هذه المعلومات فى تقارير ويضع رسومات للموانى ويسلمها الى ضابط المخابرات اليابانى خـلال مقابلاتهمـا السرية التى كانت تتم فى أماكن نائية من المدينـة ٠ وكان يتفق على موعد ومكان كل مقابلة فى المقابلة السابقة لها ، كما كان ميازاكى ينقد هارى أجره المتفق عليه فى كل مقابلة ويحدد له المعلومات التى يتعين عليه الحصول عليهـا لتقديمها فى المقابلة التالية ٠

وفى احدى المرات توجه هارى لزيارة أحد زملائه السابقين فى البحرية ويدعى جيمس ماثر فى منزله ، وخلال الأحاديث العادية أخذ هارى يركز على معرفة معلومات عن المدمرة الجديدة بادليت التى تم انشاؤها حـديثا والتى كانت تعتبر من الاسرار الحربية فى ذلك الوقت ٠

وانتاب الشك جيمس ماثر فى نوايا هارى ، خاصة وهو بعيـد عن البحرية ، فقام بابلاغ هيئة مكافحة الجاسوسية بشكوكه ٠ ووضعت هيئة مكافحة الجاسـوسية هارى تحت المراقبة وسـجلت اتصاله مع ميازاكى وتابعت اجراءاتها حتى حصلت على الادلة التى تدين هارى طومسون وتم القبض عليه حيث قدم للمحاكمة وأعدم ٠

وقد استفادت اليابان من المعلومات التى حصلت عليها عن البحرية الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية ٠

---

(٢٠)

تعارف بطريق الصدفة

محمد سامى عبد العليم نافع ـ مصرى من مواليـد عام ١٩٢٢ كان يقيم بمصر الجديدة ٠

تبدأ قصته مع المخابرات الاسرائيلية فى عام ١٩٥٦ حينما سافر الى ليبيا للبحث عن عمل ٠ وفى يوم ما وهو جالس على مقهى طرابلس تعرف عليه أحد الاشخاص وقدم نفسه اليه باسم سليم من لبنان ، ومن خلال الحديث فهم سليم أن سامى يبحث عن عمل فوعده بأن يلحقه بعمل فى ميناء جنوه بايطاليا ٠

وبعد بضعة أيام سافرا معا الى روما ، وطلب سليم من سامى ان ينتظر فى الفندق الذى نزلا به حيث يحضر اليه شخص بعد ٢٤ ساعة لكى يعمل على تشغيله ، وأعطاه مبلغ ١٠ آلاف ليرة ايطالية لسـد نفقات اقامته فى الفندق ومصروفاته ٠

ولم يكن سليم غير أحد عملاء المخابرات الاسرائيلية فى الخـارج المكلفين باصطياد المصريين وتقديمهم للمخابرات الاسرائيلية لتجنيدهم ٠

وفى الموعد المحدد تماما حضر الى سامى فى الفندق شخص يتحدث اللغة العربية وقدم نفسه اليه باسم عصام وقال له أنه سيبذل كل ما فى وسعه لكى يجد له عملا ، ثم سأله عن اسمه وسنه وعائلته وأصدقائه ومعارفه والأعمال التى اشتغل بها ووعده بأن يمر عليه فى نفس الفندق بعد

يومين وأعطاه ١٠ آلاف ليرة ايطالية أخرى لتغطية نفقاته ومصروفاته بعد أن أخذ الايصال اللازم عليه ٠

ولم يكن عصـام غير ضـابط المخابرات الاسرائيلى المكلف بتجنيـد سامى نافع وتشغيله ٠

وبعد عشرة أيام عاد عصام الى سامى فى الفندق واخبره ان العمل الذى وجده له سيكون مع منظمة تسعى الى جمع المعـلومات عن تسليح الدول واقتصادياتها وأن مقر عمله سيكون فى دمشق وأنه سيتقاضى مقابل ذلك ١٠٠ دولار مرتبا شهريا ٠

ووافق سامى على ذلك دون تردد ، وقال عصام انه حفاظا على سرية عمل المنظمة فسيكون التراسل بينها وبينه بالكتابة السرية . وقام عصام بتدريب سامى على الكتابة بالحبر السرى واظهارها وسلمه الأدوات اللازمة لذلك ، وكان الحبر السرى داخل زجاجة قطرة والمحلول المظهر للكتابة السرية فى أنبوبة معجون صابون للحـلاقة ٠ وحدد عنوانا له فى روما ٢٠ شـارع جرازيولى للتراسل عليه ، كما اتفقا على أن يكون عنوان سامى على فندق قصر النيل بدمشق، وأعطاه ٣٠٠ دولار مرتب ٣ شهور مقدما، وكذلك أفهمه أن مرتبه سيحول شهريا باسمه على بنك دى روما بدمشق وأبلغه أن تلك المنظمة هى المخابرات الاسرائيلية . ومع ذلك لم يتراجع سامى نافع، ثم حدد له عصام مهمته فى دمشق وكانت الحصول على معلومات عن سوريا ومصر تشمل رسما تخطيطيا لمطار دمشق ومنشآته وعدد الطائرات فيه وأنواعها وأسماء الطيارين وأماكن خزانات البترول ومخـازن الطائرات وعـددها بجانب المعلومات السياسية والاقتصادية الاخرى ٠ بالاضافة الى ان المنظمة سترسل له من حين لآخر أسئلة محـددة فى خطابات بالحبر السرى على الفندق باسمه يتعين عليه الحصول على معلومات عنها كذلك ٠

ثم قام عصام بتدريب سامى على طريقة الحصول على هذه المعلومات وكيف يجمعها دون أن يلفت اليه الأنظار أو يثير الشك حوله ، وأفهمه أن

عليه فى هذا السبيل أن ينشىء علاقات وصداقات مع مواطنين سوريين ومصريين وأن يقيم لهم من آن لآخر الحفلات ويقدم لهم الهدايا حتى يوطد علاقته بهم ويثقوا فيه ويتحدثوا معه وأمامه عن أسرار بلادهم ٠

وبعد شهر سافر سامى الى دمشق حيث أقام فى فندق قصر النيل وابتدأ فى مزاولة نشاطه ، وأرسل الى المخابرات الاسرائيلية عدة خطابات بالحبر السرى تتضمن المعلومات التى كلفوه بالحصول عليها ٠

ولكن كيف تمكن سامى نافع من الحصول على هذه المعلومات ؟

لقد وجد صيده فى شخص مرتضى مصطفى التهامى الميكانيكى الجوى وبعض زملائه من القوات الجوية المصرية الذين كانوا قد سافروا الى دمشق فى مأمورية سرية ونزلوا بنفس الفندق حيث تم التعارف بينهم وبين سامى الذى قدم نفسه اليهم على أنه ضابط بحرى مصرى سابق ٠

وكان سامى يغدق على مرتضى التهامى وزملائه ويقيم لهم السهرات الماجنة والليالى الحمراء ٠٠ وكان سامى خلال هذه السهرات يسأل مرتضى وزملاءه عن القوات الجوية وكانوا يجيبونه على كل أسئلته واستفساراته ، بل وأكثر من ذلك فقد ساعده أحدهم على الدخول الى المطار الحربى بدمشق ومكنه من التقاط بعض الصور الفوتوغرافية للطائرات والمطارات ٠ وفى ذلك الوقت انفصل مرتضى التهامى عن زملائه واستأجر بمفرده حجرة مفروشة بحى شعلان بدمشق وتوطدت علاقة سامى به الى حد كبير ٠

وفى مارس سنة ١٩٥٨ عرض سامى على مرتضى التهامى أن يمده بمعلومات عن القوات الجوية المصرية مقابل خمسين جنيها شهريا فوافق مرتضى دون تردد ٠

وفى ١٢ أبريل سنة ١٩٥٨ انتهت مأمورية مرتضى فى سوريا والتقى بسامى الذى أكد عليه حدود مهمته مرة أخرى وأعطاه صندوق بريد رقم ٢٢٣٣ بدمشق لكى يراسله عليه . وغادر مرتضى دمشق الى القاهرة حيث

اقام بحجرة مفروشة بالمنزل رقم ٢٦ شارع حليم ، وأرسل هذا العنوان الى سامى فى دمشق على صندوق البريد المحدد للتراسل عليه بينهما · وقد أرسل سامى عنوان مرتضى الى المنظمة فى روما ·

وفى أول يوليو عام ١٩٥٨ حضر سامى الى القاهرة حيث زار مرتضى فى مسكنه وأطلعه على خطاب ورد له بالحبر السرى من المخابرات الاسرائيلية تطلب فيه موافاتها بمعلومات عن القوات الجوية بمطار أنشاص ، وقام بتدريبه على الكتابة بالحبر السرى وسلمه زجاجة بها حبر سرى وزجاجة بها المظهر ·

وبعد يومين آخرين حضر اليه سامى حيث كان مرتضى قد جمع المعلومات المطلوبة عن القوات الجوية واشترك معه سامى فى كتابة أول خطاب بالحبر السرى يتضمن المعلومات المطلوبة عن القوات الجوية يرسله مرتضى الى مخابرات اسرائيل ، وعاد سامى الى دمشق ·

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٥٨ وصل مرتضى أول خطاب سرى من مخابرات اسرائيل تطلب فيه تفصيلات أكثر عن مطار أنشاص ومعلومات عن المطارات الأخرى ، واستمرت المراسلات بين مرتضى والمخابرات الاسرائيلية تتضمن معلومات عن القوات الجوية وأسئلة المخابرات الاسرائيلية عن تفصيلات أكثر حولها ·

واستمر الحال هكذا حتى يوليو سنة ١٩٥٩ حيث استدعت المخابرات الاسرائيلية سامى للسفر الى روما مرة أخرى ، وهناك كان عصام فى انتظاره حيث أخبره أن طريقة التراسل بينهما سوف تتغير وتصبح بالاتصال اللاسلكى وأن عليه أن يمكث فى روما ثلاثة شهور لتدريبه على ذلك ·

وفى منزل خاص مؤجر بمعرفة المخابرات الاسرائيلية قام عصام بتدريب سامى على الارسال والاستقبال اللاسلكى وطريقة الشفرة ، وفى النهاية سلمه التعليمات اللازمة لذلك ومواعيد الارسال والاستقبال بينهما وسلمه بيك آب مركبا بداخله بطريقة سرية جهاز ارسال لاسلكى صغير

وجهاز راديو لاستقبال الاشارات اللاسلكية ومفكرة صغيرة فيها شرح مفصل لكيفية الاتصال اللاسلكى وطريقته وأوقاته فى الاحوال العادية وفى حالة الطوارىء والموجات التى يتم الاتصال عليها والشفرة الخاصة بالاتصـال اللاسلكى وطريقة حلها ، كذلك سلمه آلة تصوير بها عدسة اضافية وحاجز للضوء ولوح صغير من الزجاج تستخدم فى تصوير المستندات وأفهمه أن عليه الانتقال من دمشق الى القاهرة حيث يتعين عليه الاقامة بها وأن مهمته هناك هى جمع معلومات عن مطار الماظة الحربى وأسماء الطيارين الموجودين فيه والتدريبات المختلفة التى تتم به وأنواع الطائرات وأعدادها ، كما رفع مرتبه من ١٠٠ دولار الى ١٥٠ دولارا وأعطاه ٦٠٠ دولار كمكافأة ·

ووصل سامى الى القاهرة ومعه كل ما سـلم له من أدوات للتراسل السرى حيث بدأ فى تنفيذ مهمته الجديدة ·

وفى ٢ فبراير سنة ١٩٦٠ تم القبض على الجاسوسين محمد سامى نافع ومرتضى مصطفى التهامى وقدما الى المحكمة حيث قضت باعدام سامى نافع شنقا وبالأشغال الشاقة المؤبدة على مرتضى مصطفى التهامى ·

---

(٢١)

القنابل الطائرة

وليم سيبولد ـ ألمانى التحق فى شبابه بفرقة الرشاشات الآلية فى الجيش الالمانى فى الحرب العالمية الاولى ، حتى اذا انتهت رحل الى أمريكا واستقر به المقام فى كاليفورنيا ثم انتقل الى ســان دييجو حيث التحق بوظيفة فى احدى شركات الطيران فيها ٠

وكان يبذل ما فى وسعه لأداء عمله على أكمل وجه ويدخر ما يستطيع من كسبه متطلعا للقيام برحلة الى موطنه الاصلى ألمانيا ورؤية أسرته المكونة من أمه وأخواته ، ولكنه لم يستطع تدبير أمر هذه الرحلة حتى ربيع سنة ١٩٤٠ ٠

وفى ذلك الوقت تلقى الحلفاء من عدة مصادر للمعلومات أن الألمـان يعدون سلاحا بعيد المدى يفكرون فى استخدامه لتدمير لندن ٠

وللحصول على معلومات عن هـذا السلاح الجديد قامت المخـابرات الأمريكية بتجنيـد وليم سيبولد وتم تدريبـه على الارسـال والاستقبال اللاسلكى والتصوير الفوتوغرافى وأعدت له قصة تبرر سفره الى ألمانيا وهى أنه مرض مرضا خطيرا فى معدته ويفضل أن يقيم مع أسرته ، وبذلك أصبح مؤهلا لارساله الى ألمانيا للحصول على المعلومات المطلوبة ٠

وأبحر سيبولد بالسفينة دوتش لاند الى هامبورج فى ربيع ١٩٤٠ ، وبعد أن استقر به الحال فى منزله القديم فى وادى الروهر أخذ يهيىء نفسه

لأداء مهمته . وقد علم من بعض أقاربه وأصدقائه أن قرية ويزكو على نهر بورج هى مركز منطقة التجارب الالمانية لانتاج السلاح الجديد · فانتقل سيبولد اليها متطوعا للعمل ، وهناك تمكن من تحديد كل المنشئات فى المنطقة ، كما تمكن من معرفة نوع السلاح الجديد الذين كانوا يطلقون عليه القنابل الطائرة . وكان الألمان عند اطلاق كل قنبلة يقيدون الوقت والاتجاه والارتفاع وذلك لأن القنبلة كانت بعد اطلاقها تطير طوال استمرار دوران المحرك فاذا ما توقف فانها تسقط على الأرض · ولما كان فى مقدمتها كمية كبيرة من الديناميت فانهـا تنفجر عند اصطدامها بالأرض ، وقد يحـدث فى بعض الحالات ألا تنفجر ·

وأرسل سيبولد هذه المعلومات مشفرة باللاسلكى الى مركز المخابرات الأمريكية فى سويسرا ، وابتهج الحلفاء بهذه المعلومات ولكنهم كانوا يريدون رؤية أجزاء هذه القنبلة لفحصها فكلفوا سيبولد بمحاولة الحصول على احدى القنابل التى لم تنفجر واخفائها الى أن تصل اليه طائرة من طائرات سلاح الجو البريطانى لتسلمها ونقلها ·

وكان الى الجنوب من القرية التى يجرى فيها الالمان هذه التجارب وعلى مسافة بعيدة عنها أرض تصلح لهبوط الطائرات لم يكن يستخدمها الجيش الألمانى ــ وبعد فترة أرسل سيبولد اشـارة لاسلكية مشـفرة الى مركز المخابرات الامريكية يقول انه وجد قنبلة من قنابل التجارب التى لم تنفجر وتمكن من اخفائها فى الغابات على مقربة من أرض الهبوط غير المستعملة ·

وقامت طائرة من طراز داكوتا من طائرات سلاح الجو البريطانى وهبطت فى أمان ، وقام الخبراء بفك أجزاء القنبلة ووضعها فى الطائرة التى أقلعت الى الجو بسرعة عائدة الى قاعدتها ، ووصلت القنبلة الى الحلفاء الذين تمكنوا من صنع قنبلة مماثلة · وفى صباح ١٨ أغسطس ١٩٤١ هاجمت طائرات الحلفاء المنطقة وحطمت تماما كل المنشئات فيها ·

---

(٢٢)
حفــل عشـــاء

عندما عبرت القوات الألمانية حدود بلجيكا فى الأيام الأولى من أغسطس ١٩١٤ كان الرأى السائد لدى الحلفاء أن هذه القوات سوف تقف عندما تصدها حصون لييج ونامور فى بلجيكا ، اذ كان المفروض أن الصلب القوى وكتل الخرسانة التى تتدثر بها هذه القلاع كافية لوقايتها من أثقل مدفعية معروفة فى العالم وقت ذاك ، الا أن ألمانيا فاجأت العالم بمدفعيتها الهاوتزر ١٦٫٥ بوصة ومدفع برتا الضخم الذى حول قلاع لييج الى خرائب ٠

وكان الاعتقاد أن مدافع الهاوتزر كانت مفاجأة للحلفاء بينما كانت فى الحقيقة معروفة قبل قيام الحرب ٠ وقد حصلت المخابرات البريطانية على معلومات عنها فى خريف سنة ١٩١٣ ، الا أنها لم تستفد بها لأن الوقت لم يكن كافيا لتقوية دفاعات لييج البلجيكية . وهكذا كانت النتيجة تدمير هذه الحصون ٠

ولكن كيف حصلت المخابرات البريطانية على معلومات عن هذه المدافع ؟

حدث ذلك فى صيف سنة ١٩١٣ حيث كان فون براون — ألمانى الجنسية — جاسوسا للمخابرات البريطانية فى هانوفر وكان من بين أصدقائه ضابط احتياطى فى الجيش الألمانى ٠

وفى احدى الليالى دعا هذا الضابط صديقه براون الى حفل عشاء ، وكان الحاضرون ثمانية ضباط من قوة حامية هانوفر ، وبعد العشاء شربوا

بكثرة وانطلقت الضحكات والنكات ثم قام أحدهم بانشاد أغنية السيف وهى شعرية خيالية للشاعر السكسونى كورنر ، وتطور الحديث الى الحرب واحتمالاتها وشمل المقارنة بين الاسلحة المتاحة لالمانيا والدول الاخرى ، وتحدث أحد ضباط المدفعية عن مدافع الهاوتزر والبرتا ووزنها وقدرتها ٠ والتقط براون هذه المعلومات وانفض الحفل ٠ وسافر براون الى هانوفر ومنها الى آسن حيث أرسل هذه المعلومات الى المخابرات البريطانية مشفرة عن طريق جهاز ارسال لاسلكى ٠ الا أن هذه المعلومات لم تكن بالقدر الكافى الذى يعول عليـه ، ولذلك كلفته المخـابرات البريطانية بالحصـول على تفصيلات أكثر ٠

وكان على براون لكى يحصل على معلومات أكثر أن يجند أحد العاملين فى المصنع الذى ينتج هذه المدافع ، وبعد يومين سافر براون الى مدينـة فيسبادن حيث يقع المصنع الذى ينتج هذه المدافع وقضى حـوالى أسبوع يراقب المصنع والعمال والأماكن التى يقضون فيها أوقات فراغهم، ثم أخذ يتردد على هذه الاماكن ويتعرف على العمال ويتحدث اليهم حتى وجد صيده فى عامل يدعى فردريك موللر يعمل للحصول على المال من أى طريق فتعرف عليه ووطد علاقته به ، وأغدق عليه الكثير من المـال وأقام له السهرات الحمراء ٠

وفى احدى هذه السهرات عرض عليه براون أنه يمكنه أن يكسب أموالا طائلة فىمقابل أعمال بسيطة يقوم بها ، ولما استفسر موللر عن هذه الأعمال أخبره براون أن هناك منافسين صناعيين فى دوسلدورف يهمهم الحصـول على معلومات عن الصناعة القائمة فى مصنع فيسبادن مؤيدة بالرسـومات لمجرد التنافس التجارى ٠ فوافق موللر واتفق معه براون على أن يقوم بنسخ الرسومات بيده ، كما حدد له المكان الذى يتقابلان فيه وطلب منه أن يظل الامر طى الكتمان ٠

وبعد ذلك بحوالى أسبوع أحضر موللر الرسـومات المطلوبة وسلمها لبراون وأخذ أجره المتفق عليه ، وبعد ثلاثة أيام من هذه المقـابلة كانت الرسوم التى قدمها موللر فى أيدى المخابرات البريطانية وكانت تبين أوصاف المدافع الالمانية ٥ر١٦ بوصة الهاوتزر وتركيباتها وذخيرتها وطريقة نقلها ٠

ولو أن بريطانيا لم تستفد من هذه المعلومات عند اجتيـاح ألمانيـا لبلجيكا ، الا أنه أمكن لها الاستفادة منها بعد ذلك عندما اتسعت رقعة الحرب ٠

---

(٢٣)

لعبــة الاستخفاء

ايلى كوهين من أصل سورى حلبى ، غادر أحد أجداده حلب مع أسرته الى الاسكندرية حيث استقروا • وفيها ولد سنة ١٩٢٤ •• وفيها عاش •

وفى سنة ١٩٤٤ كان فى العشرين من عمره عنــدما انضم الى منظمة الشباب اليهودى الصهيونى فى الاســكندرية • وبدا متحمسا للسياســة الصهيونية وسياستها العدوانية على البلاد العربية •

وبعد عدوان سنة ١٩٤٨ أخذ يدعو مع غيره من أعضاء المنظمة لهجرة اليهود المصريين الى فلسطين •

وفى أوائل سنة ١٩٥٧ هاجر ايلى كوهين الى اسرائيل وعمل مترجما فى وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ولما ضاق صدره بالوظيفة استقال • وتزوج فى سنة ١٩٥٩ من عراقية يهودية •

ومنذ ذلك الحين بدأ اتصاله بالمخابرات الاسرائيلية ، كما بدأ اعداده ليكون شــخصا مسلما باسم كامل أمين ثابت لارســاله الى الأرجنتــين للاندماج فى الجالية العربية هناك ومنها الى سوريا لجمع المعلومات عنهــا وارسالها لاسرائيل •

ولكى تكون قصة كامل أمين ثابت خالية مما يثير الشكوك رتبوا له تاريخ حياته على الوجه التالى :

(هاجر كامل مع عائلته الى الاسكندرية ، ثم سافر عمه الى الارجنتين عام ١٩٤٦ حيث لحق به كامل وعائلته عام ١٩٤٧ · وفى عام ١٩٥٢ توفى والده فى الارجنتين بالسكتة القلبية كما توفيت والدته بعد ستة أشهر وبقى كامل وحده هناك يعمل فى تجارة الاقمشة) ·

ثم أخذ الفنيون يعلمونه كيف يستخدم أجهزة الارسال والاستقبال اللاسلكى والكتابة بالحبر السرى ، كما راح يدرس فى الوقت نفسه كل أخبار سوريا ويحفظ أسماء رجالها السياسيين والبارزين فى عالم الاقتصاد والتجارة ·· مع تعليمه أصول الآيات القرآنية وتعاليم الدين الاسلامى ·

وبعد أن لقنت المخابرات الاسرائيلية كوهين ماذا سيفعله فى الارجنتين وكيف سيرتب حياته الجديدة أمرته بالبدء فى القيام بمهمته ·

وفى الأرجنتين استقبله العميل الاسرائيلى أبراهام الذى نصحه بتعلم اللغة الاسبانية حتى لا يفتضح أمره ولا يشك فيه ·· وتعلم كوهين اللغة الاسبانية على يد فتاة أرجنتينية · وكان أبراهام يمده بالمال ويطلعه على كل ما يجب أن يعرفه لكى ينجح فى مهمته الجديدة ·

وبعد أن أتم كوهين تعلم الاسبانية وظفه العملاء الصهيونيون فى شركة للنقليات حيث صار بامكانه الاختلاط على نطاق واسع بالمغتربين العرب · فأخذ يتردد على الأندية العربية ويحاول ايجاد صلات مع المغتربين ، وقد استطاع التعرف على عدد كبير منهم مثل عبد اللطيف الخشن وعلى الطويل وشكيب المغربى · وقضى كوهين ستة أشهر على هذه الحال حتى قررت المخابرات الاسرائيلية نقل عميلها من الارجنتين الى سوريا كمغترب عربى · كذلك أمر قبل سفره بالاتصال بشخص يعمل فى الاذاعة السورية بقسم المغتربين يدعى جورج سالم سيف · وفى أوائل ١٩٦٢ وصل كوهين الى ميونخ بالباخرة اسبيريا حاملا معه آلات دقيقة للتجسس ·

ومن ميونخ انتقل كوهين الى بيروت بالبحر أيضا حيث تعرف على سطح الباخرة بشخص سورى يدعى ماجد شيخ الأرض وتوطدت صلته به ، وبعد وصولهما الى بيروت استقلا السيارة معا الى دمشق ٠

نزل كوهين عند وصوله العاصمة السورية فى فندق السفراء ثم استاجر منزلا فى حى أبو رمانة بـ ٣٩٠٠ ليرة سورية فى السنة ، واختار بيته على مقربة من قصر الضيافة ٠

وبعد مدة من نزوله فى دمشق اتصل بجورج سالم سيف الذى تولى اطلاعه على التقارير السرية التى كان يتداولها موظفو وزاة الأنباء ، كما قام بتعريفه على العديد من الأشخاص ومنهم عدنان جابى وهو ملازم أول طيار وعمر الشيخ المغترب من الارجنتين الذى كان يعمل فى الاذاعة الموجهة الى الارجنتين ومحمد حمزه الموظف بوزارة البلدية وعادل الصعيدى وهو مقدم متقاعد فى الجيش وميشال حورى وهو محام ثم ميشال سعد (قومسيونجى) وجورج نونه (صائغ) وايلى الماس العامل فى برج المراقبة فى المطار وعبد اللطيف يونس النائب السورى السابق ٠

ومن الأشخاص الذين تعرف عليهم ايلى كوهين استطاع أن يحصل على كل المعلومات المطلوبة ٠

ولقد كان كوهين يرسل هذه المعلومات الى اسرائيل بواسطة أجهزة الاستقبال والارسال التى زود بها ٠ واستمر الأمر على هذه الحال الى أن قبض عليه فى سنة ١٩٦٥ وقدم الى المحكمة التى قضت باعدامه ٠

---

(٢٤)

استرليتز

دافيد شولميستر ولد فى بلدة صغيرة على الحدود بين فرنسا والنمسا والتحق بمدرسة القرية ولكن ثبت من مبدأ الامر أنه طفل لا يميل الى تلقى العلم الا قليلا ٠ وكثيرا ما كان يهرب من المدرسة باحثا عن المغامرات وسرعان ما تعرف على كل شبر فى أرض الحدود بين فرنسا والنمسا ٠

وأصبح يتكلم الفرنسية والألمانية بطلاقة ، واندمج فى عصابات المهربين لتهريب البضائع بين النمسا وفرنسا ثم افتتح حانوتا للتجارة فى أنواع البقالة والادوات المنزلية لم يكن الا ستارا لعمله الآخر فى التهريب ٠

فى ذلك الوقت كان نابليون بونابرت قد أصبح قائدا لفرنسا بينما كانت النمسا تعد جيشا كبيرا للقيام بحملة أخرى على نابليون بعد أن منوا بعدة هزائم على أيدى الفرنسيين ٠

وأحس نابليون أنه فى حاجة الى معلومات تفصيلية عن الجيش النمسوى الجديد حتى يمكنه التخطيط لمواجهته فكلف جهاز مخابراته الذى تمكن من تجنيد دافيد شولميستر وارساله الى النمسا للحصول على هذه المعلومات ٠ انتحل شولميستر شخصية شريف من المجر وسافر الى فيينا عاصمة النمسا، وبمجرد وصوله حرر خطابا مباشرا الى المارشال ماك قائد جيش النمسا ذكر فيه أنه أرغم على الفرار من فرنسا وأنه حضر الى فيينا لمساعدة النمسا ضد فرنسا ويأمل أن يسمح له المارشال بالخدمة فى جيش النمسا ٠

وتأثر المارشال بخطـاب شولميستر وقابله ، وفى هذه المقابلة حرص شولميستر على أن يزود المارشال بمعلومات عن الجيش الفرنسى يعرف أنه من السهل التأكد منها حتى لا ينتابه الشك فيه ، وتمت عدة مقابلات أخرى بينهما وفى كل مرة كان شولميستر يمد المارشال بمعلومات صحيحة ٠

ولم يلبث أن أصبح موضع ثقته وكافأه برتبة عسكرية وعينه ضابطا بالجيش النمسوى فاستقر شولميستر فى فيينا واندمج فى مجتمعها بوصفه ضابطا فى الجيش النمسوى وشريفا مجريا يتحدث الالمانية بطلاقة وينفق المال كيف يشاء ٠

ولما شـعر أن الحال قد اسـتقرت به سـواء فى مركزه العسـكرى أو الاجتماعى بدأ اتصالاته مع المخابرات الفرنسية بطريقة سرية وأمدها بكل المعلومات العسكرية والمدنية عن النمسا وجيشها ، التى اسـتطاع الحصول عليها بوصفه ضابطا بجيش النمسـا ومن المواطنين النمسويين الذين كانوا يثقون فيه ولا يدركون حقيقة اتجاهاته ونواياه ومن ضابطين نمسويين فى هيئة أركان حرب المارشال ماك هما ويندو وورولسكى بعد أن تمكن من رشوتهما ٠

وفى المعركة التى عرفت فى التاريخ بموقعة استرليتز انتصرت فرنسا على النمسا بفضل المعلومات التى حصل عليها هذا الجاسوس عن النمسا وجيشها ٠

الدروس المستفادة

وهكذا نصل الى خاتمة المطاف . لقد انتهينا من مطالعة الكتاب وجاء دور الدروس المستفادة ...

والدروس التى نستنبطها من هذا الكتاب يمكن أن تنسق وتصنف فى مجموعات كالآتى :

سلوك الانسان :

كل انسان معرض للخطأ ومن الممكن أن يتعثر فى حياته . ولكن الخطر فى أن ينساق الانسان فى تيار الخطأ ، مما يجعله فريسة لأجهزة المخابرات المعادية التى تتصيد أمثاله مستغلة عثراتهم لتعمل على تجنيدهم للعمل لحسابها ، سواء فى جمع المعلومات أو للقيام بعمليات التخريب . ومن نقاط الضعف التى قد تستغل لتهديد الانسان ودفعه لخيانة وطنه :

١ ـ عدم القناعة بالدخل المشروع ، والسعى وراء جمع المال بأى طريقة ومن أى مصدر سواء كان مشروعا أو غير مشروع ، ليحيى حياة الترف الرغدة السهلة .

٢ ـ النزوات الخلقية مثل عدم القدرة على السيطرة على غريزة الجنس والتهاوى أمامها والادمان على تعاطى الخمور والمكيفات ولعب الميسر .

٣ ـ السفر الى الخارج للبحث عن عمل دون ارتباط مسبق ، مما يجعل المواطن فريسة سهلة للعدو سواء فى مرحلة البحث عن العمل أو فى مرحلة عدم توفيقه فى الحصول عليه ٠

ومع تسليمنا بأن كل انسان معرض للخطأ ، الا أن هذا فى حد ذاته لا يدعو الى الانزعاج ، لأن الخطر يكمن فى انسياق المواطن وراء نزواته أو شهواته ناسيا مسئولياته وواجباته تجاه وطنه لفترة سرعان ما يعود بعدها ليواجه الشعور بالندم ٠

* * *

المعلومات :

١ ـ لم يعد الصراع بين الدول مقصورا على المعارك العسكرية ، بل امتد ليشمل مجالات أخرى عديدة ، منها « التخريب المادى ، الحرب النفسية ، الحرب الاقتصادية » ، وأصبح لكل منها أثره فى هذا الصراع وخاصة على المعركة العسكرية ٠

٢ ـ ان المعلومات هى الأساس الذى تستند اليه أى دولة فى التخطيط لمعاركها ضد عدوها ، اذ بحصولها عليها تتوافر لها فرصة تحقيق النصر عليه ، وبدون هذه المعلومات تواجه الدولة المجهول بما يحمله من مخاطر ٠

٣ ـ لم تعد محاولات الحصول على المعلومات مقصورة على المعلومات العسكرية فقط ، بل أصبحت تشمل جميع أنواع المعلومات (سياسية ، اقتصادية ، علمية ، اجتماعية ٠٠٠ الخ) ٠

٤ ـ تتركز وسائل الحصول على المعلومات أساسا فى المصادر العلنية والجاسوسية ٠

الجاسوسية :

١ ـ الجاسوسية هى الوسيلة الأساسية للحصول على المعلومات بأنواعها المختلفة (سياسية ، اقتصادية ، عسكرية ، اجتماعية ، علمية .. الخ ..

٢ ـ تتمثل خطورة شبكات التجسس فى أنها تزاول نشاطها فى الخفاء وفى اطار من السرية والكتمان .

٣ ـ يعمل الجواسيس تحت ستواتر مختلفة لاتلفت الأنظار اليهم ، ولا تثير الشك فى أمرهم وتتيح لهم حرية الاتصال بالمواطنين وكسب ثقتهم .

٤ ـ يزاول الجاسوس عمله فى حرص وحذر ولايقوم بأى عمل يكشف عن دوره السرى ، ويعمل على أن يظل أمره مختفيا وخاصة عن الذين يعيش بينهم أو يعمل معهم .

٥ ـ ان مصدر الجاسوس فى الحصول على المعلومات هم المواطنون الذين يثقون فيه ويتحدثون معه وامامه بطلاقة عن أسرار عملهم وأسرار بلادهم دون حرص أو حذر وهم لايدركون حقيقة اتجاهاته ونواياه الخفية .

* * *

قواعد الأمن :

أنه لا سبيل لتوقى خطر الجاسوسية والحفاظ على أسرار البلاد سوى التزام المواطنين باجراءات وتعليمات الأمن الموضوعة لتأمين المنشآت والمحافظة على سرية المعلومات وتأمين الأفراد ، وفى مقدمتها :

١ ـ كل ما يتعلق بالعمل يترك فى مكان العمل ٠

٢ ـ تجنب الحديث فى أى شأن من شئون العمل خارج مكان العمل حتى مع الأسرة والأصدقاء ٠

٣ ـ عدم سؤال الآخرين عن أسرار عملهم وما يتعلق بهذه الأسرار ٠

٤ ـ تكتم ما يراه المواطن أو يسمعه من أسرار بلاده (مواقع عسكرية ، مطارات ٠٠ الخ) ٠

٥ ـ الاحتراس من الانزلاق فى الأحاديث والادلاء بمعلومات نتيجة نجاح شخص آخر فى اثارة المتحدث ٠

٦ ـ الحرص من الأشخاص الذين يتقربون منك « بطريقة غير مألوفة » ٠

٧ ـ الحذر من الأشخاص الذين يسألونك عن أسرار عملك وبلادك ٠

٨ ـ عندما يشترك الانسان فى مناقشة مع الآخرين يجب ألا تأخذه الحماسة فيحاول الظهور بمظهر العليم ببواطن الأمور ، أو يخيل اليه

أنه يستطيع أن يكتسب احترام الآخرين بابداء رأيه فى موضوع المناقشة أو محاولة فرض رأيه باذاعته أسرارا لا يعلمونها ولا تجب اذاعتها .

٩ ـ لا تكن صانعا للشائعات أو مروجا لها حيث أن من شأنه احداث البلبلة بين فئات الشعب وهو ما يسعى اليه العدو .

١٠ ـ أن يراعى المواطن أثناء وجوده بالخارج ـ سواء كان فى مهمة أو للدراسة أو للبحث عن عمل .. الخ ـ الحذر التام فى معاملاته واتصالاته بالنسبة لمن يتعرف عليهم ، وأن يتأكد من شخصياتهم وسلامة نواياهم وأن ما يعرضونه عليه من أعمال له كيان ملموس ووجود فعلى وليس فيه مساس بأمن بلاده وسلامتها من قريب أو بعيد .

١١ ـ على المواطن الذى يجد نفسه فى ظروف غير طبيعية أن يتقدم للجهات المختصة داخل البلاد أو لبعثاتنا الدبلوماسية فى الخارج لابلاغها عن موقفه حيث يجد النصيحة والحماية والأمان .

١٢ ـ ان من حق الوطن على المواطن أن يتقدم الى أجهزة الأمن المختصة وابلاغها عن أى اتصالات مريبة ليتلقى التوجيه اللازم ضمانا لسلامته وحماية لوطنه .

وان دعوتنا الى التمسك بقواعد الأمن لتستند على ما ورد فى الأديان السماوية فى مواقع عديدة من حث على التحلى بالسرية والكتمان :

من القرآن الكريم :

١ ـ الله سبحانه وتعالى يرشد المؤمنين الى اهمية الكتمان فى قوله :

« واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوده الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » .

٢ ـ والله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمنين التثبت فيما يصلهم من أنباء قبل الركون اليها والعمل بها فى قوله :

« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » .

* * *

من الانجيل :

قال سليمان الحكيم فى سفر الأمثال :

١ ـ « الموت والحياة فى يد اللسان » (١٤ ـ ١٥) .

٢ ـ « الغبى يصدق كل كلمة » (١٨ ـ ٢١) .

* * *

من أحاديث الرسول محمد عليه الصلاة والسلام :

١ ـ « كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع » .

٢ ـ « واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » .

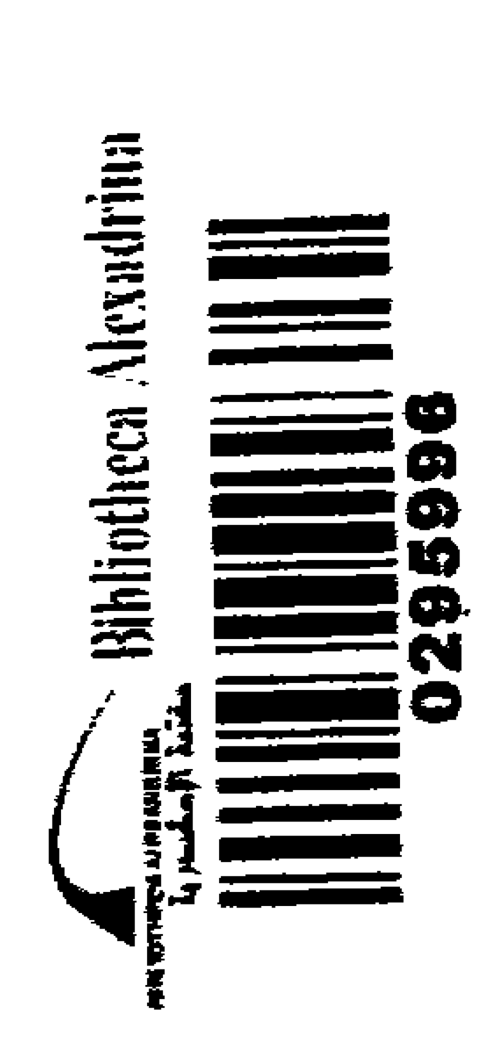
من الأقوال المأثورة :

١ ـ قال على بن ابى طالب :

« ليس كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال حضر اهله ، ولا كل ما حضر اهله حان وقته » .

٢ ـ قال أبو بكر الصديق وهو يوصى قائد جيشه :

« واذا قدم عليك رسل عدوك فاكرم مثواهم واقلل حبسهم حتى يخرجوا من عندك وهم جاهلون بما عنــدك ، وامنع من قبلك من محادثتهم ، وليكن انت الذى تلى كلامهم ، واستر فى عسكرك الأخبار ، واصدق الله اذا لقيت ، ولا تجبن فيجبن سواك » .



الثمن ٥ قروش